الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de L'enseignement supérieur et de La Recherche Scientifique

جامعة الجيلالي ليابس-سيدي بلعباس **كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية**

Université Sidi Belabes **Faculté des Sciences Humaines et Sociales**

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

تخصص(تاريخ وحضارة المغرب الأوسط)

مسألة كسيلة ما بين الإسلام و الردة

(55هـ - 675م/ 69هـ - 689م)

إعداد الطالب: **تحت إشراف:**

قدور وليد **أد.بلعربي خالد**

أعضاء لجنة المناقشة:

د. سحولي بشير	أستاذ محاضر أ	جامعة سيدي بلعباس	رئيسا
أد.بلعربي خالد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا و مقررا
أ.حساين عبد الكريم	أستاذ محاضر -أ-	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا

السنة الجامعية:1437-1438 هـ /2015-2016م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهــــــداء

أمي و أبـي

ربـي ارحمهما كما ربيانـي صـغيرا

أخـي و أخواتـي

أقاربي و أحبابي، نعم الأقارب و الاحباب

إلى كل من كان له النفس الطيب و الداعم في

هذا العمل المتواضع

شــكــر و عــرفــان

وفاءًا ، تقديرًا ، و احترامًا

لجامعة أضاءت بنورها درب كل طالب علم

جامعة الجيلالي ليابس – سيدي بلعباس–

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية – قسم العلوم الإنسانية –

إلى جميع أساتذة تخصص – تاريخ و حضارة المغرب الأوسط –

إلى أستاذي الدكتور : بلعربي خالد

أتقدم له بالشكر الجزيل على النصح ، التوجيه ، التشجيع ، و التحفيز ، الإحترام و التقدير

وشكرً للجميع

وليد قدور

خـــطـــة الــــبـــحـــث

مقدمة

مدخل:بلاد المغرب قبيل الفتح العربي الإسلامي

الفصل الأول : دور كسيلة أثناء الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

المبحث الأول : التعريف بشخصية كسيلة

المبحث الثاني: موقفه من الفاتح أبو المهاجر دينار

المبحث الثالث: إسهامه في الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

الفصل الثاني : موقف الفاتح عقبة بن نافع من كسيلة

المبحث الأول : موقعة تهودة

المبحث الثاني : إستلاء كسيلة على القيروان

المبحث الثالث : مقتل كسيلة

الفصل الثالث : الردة عند كسيلة من خلال كتابات بعض المشارقة و المغاربة و المستشرقين

المبحث الأول : الردة عند كسيلة من خلال كتابات بعض المشارقة

المبحث الثاني : الردة عند كسيلة من خلال كتابات بعض المغاربة

المبحث الثالث : الردة عند كسيلة من خلال كتابات بعض المستشرقين

الخاتمة.

قائمة المختصرات

ـ ت :توفي .

ـ ج: الجزء.

ـ مج: المجلد.

ـ ع: العدد.

ـ ط: الطبعة.

ـ (د ط) : دون طبعة .

ـ تح : تحقيق .

ـ تع: تعليق.

ـ تق: تقديم.

ـ تر: ترجمة.

ـ ش و ك : الشركة الوطنية للكتاب .

ـ (د م ط) : دون مؤسسة الطبع .

ـ (د ت) : دون تاريخ .

ـ هـ : هجري. / ـ م: ميلادي.

ـ ص: صفحة.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين و أشهد أن لا إله إلا الله القوي المتين، و أشهد أن محمدًا رسول الله الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم و على آله و صحبه أجمعين.

أما بعد فإن أشرف ما يمكن أن نتقرب به إلى الله سبحانه و تعالى ، هو ما كان في خدمة العلم في سبيل الله ، و ابتغاء مرضاته ، إنه هو السميع العليم ، و تاريخ الجزائر هو إحدى فروع هذا العلم الشاسع الواسع .

تتجه الدراسات التاريخية الحديثة نحو التركيز على جوانب للدول و المجتمعات مبتعدة بذلك عن جوانب أخرى ، بعد أن استوفت و لو بصورة ما حقها في معظم الأحيان و لكنها تلاقي في المقابل صعوبات بسبب ضعف اهتمام من المؤرخين المتقدمين بهذه الجوانب ، و خاصة إذا تعلق الأمر بشخصية من الشخصيات التي لا يزال تاريخها محل الغموض ، يحتاج إلى كبير عناية لكونه داخلاً في نطاق المستثنى من البحث و الدراسة و هو أدعى إلى الاهتمام و الرعاية .

و تاريخ القائد البربري " **كسيلة بن لمزم الأوربي** " ، من الموضوعات المهمة التي لم تحظ بدراسة علمية كافية ، إذ تم استثناء بعض الدراسات و التي تعد في كل منها محاولة لإنارة الضوء حول جانب معين و إهمال أخر ، و المتمثل في **إسلامه أو ردته** فهذه الشخصية ساهمت بقسط كبير في حركية التاريخ المغربي، في بداية العصر الوسيط و نهاية العصر القديم .

و قد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ما و جدته من إهمال لهذه الشخصية ، و رغبة مني في معرفة تاريخ الرجل و الكشف عن بعض الملابسات المتعلقة بشخصيته ، و روح التعصب لقوميتي الأمازيغية الجزائرية الإسلامية ، نتيجة ما استخلصته من إجحاف في حق هذا الرجل من طرف المؤرخين و الباحثين ، مما دفعني للكتابة في تاريخ أجدادي الأمازيغ ، شاعِرًا بدين في عنقي و جب علي الوفاء به ، و إبراز بعض الجوانب من تاريخ هذا القائد ، لعلي أكون بذلك قد فتحت الباب لمن أراد البحث في ماضي أجدادنا الأمازيغ خاصة في العصر الإسلامي الوسيط .

ومن الإشكاليات الأساسية لهذا البحث ، إلى أي مدى يمكن الأخذ بصحة إسلام كسيلة أو ردته ؟

بالإضافة إل بعض التساؤلات الفرعية :

- وهل ياترى أن إسلامه كان نتيجة نزعة ذاتية أم فرضته شروط سياسية ؟
- و لماذا اتهم بالردة ؟
- و ما هي الحقائق التي تثبت إسلامه عن ردته ؟

ولمعالجة هذه الإشكالية سيتم الاعتماد على **المنهج التاريخي الوصفي** ، من خلال عرض للأحداث التاريخية و وصفها عن طريق جمع المادة و تمحيصها و نقدها ، وقد تجلى هذا المنهج في كل من المدخل و الفصل الأول و الثاني ، بالإضافة إلى **المنهج المقارن** ، الذي تجلى هو الأخر في الفصل الثالث ، من خلال المقارنة بين قراءات و أراء المؤرخين و الباحثين لهذه الإشكالية .

كما دعت الضرورة التاريخية إلى رسم خطة قائمة على مدخل و ثلاثة فصول احتوت هي الأخرى على ثلاث مباحث.

خصصت **المدخل** للحديث عن بلاد المغرب قبيل الفتح العربي الإسلامي، من خلال التعريف بمصطلح " **المغرب** " و مدلوله اللغوي و التاريخي و الجغرافي و المدلول اللغوي السابق للمغرب " **إفريقية** " ، و التطرق إلى عناصر سكان المنطقة ، مركزًا على السكان الأصلين " **البربر** " و موجز عن أوضاعهم السياسية و الاقتصادية و الدينية .

تناول **الفصل الأول** دور كسيلة أثناء الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ، الذي تم التطرق فيه إلى التعريف بشخصية كسيلة ، و موقفه من الفاتح أبو المهاجر دينار ، و إسهامه في الفتح العربي الإسلامي لبلاد المغرب .

وفي **الفصل الثاني** موقف الفاتح عقبة بن نافع من كسيلة ، تم التطرق فيه إلى موقعة تهودة ، و استيلاء كسيلة على القيروان .

أما **الفصل الثالث** و الأخير فقد كان بعنوان الردة عند كسيلة من خلال كتابات بعض المشارقة و المغاربة و المستشرقين .

كما اعتمدت في إنجاز هذا البحث على عدد من المصادر العربية المطبوعة، سواءً مشرقية كانت أو مغربية ، و التي استفدت منها كثيرًا في إنجاز هذا العمل، واعتمدت كذلك على مراجع حديثة عربية أو أجنبية، و على دراسات و بحوث ، سأقتصر هنا على عرض أهم مصادر البحث و مراجعه.

1- أهم مصادر المذكرة :

"**ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** " لابن خلدون (ت808هـ/1406م)، يعد من أهم المصادر التاريخية في العصر الوسيط ، كما تكمن أهميته في تحديد مواطن البربر و أنسابهم والفتح العربي الإسلامي للمغرب.

"**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** "ج1، لابن عذارى المراكشي(ت بعد 721هـ /1321 م) ، يعد المصدر الثاني بعد ابن خلدون من حيث الأهمية .

"**فتوح مصر و المغرب**"ج1و"**فتوح إفريقية و الأندلس** "لابن عبد الحكم (ت257هـ/871 م) ، يعد هذان المصدران المشرقيان قريبان من فترة الفتوح ، ورغم كونهما مشرقيان إلا انهما تحدثا عن فتح بلاد المغرب عمومًا بشكل مفصل.

"**الكامل في التاريخ**"مج3 و"**أسد الغابة في معرفة الصحابة** " ج4، لابن الأثير (ت630هـ / 1233م) ، نفس الشيء لهذان المصدران المشرقيان ، فقد اهتما بتاريخ بلاد المغرب عمومًا .

"**رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية** "لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي (ت474هـ / 1081م) ، و تتمثل أهمية الكتاب في حديثه المفصل عن أخبار فتح المغرب الأوسط .

"**معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** " للدباغ(605 - 696هـ) ، حيث أفادنا في معرفة بعض الحقائق المتعلقة بالفتح الإسلامي لبلاد المغرب.

بالإضافة إلى بعض **المصادر الجغرافية** القيمة، التي زاوجت بين المعلومات التاريخية و الجغرافية:

"**كتاب معجم البلدان** " مج1، لياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت626ه)، ذو أهمية في وصف المدن المغربية.

" **وصف إفريقيا** "ج2 ، للحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بـ" ليون الإفريقي(ولد سنة 888ه /1483 م) ، يعتبر ذو أهمية بالنسبة لتاريخ المغرب الاوسط .

وغيرها من المصادر التي أفادتني في موضوعي هذا .

2- أهم مراجع المذكرة :

" **كتاب الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى** "ج1 ، للسلاوي ، فالكتاب و إن كان مخصصًا لتاريخ المغرب الأقصى ، إلا أن المؤلف تتبع مراحل الفتح ، مما جعله مفيدًا في بحثنا هذا .

" **فتح العرب للمغرب** " و" **معالم تاريخ المغرب والأندلس** " للدكتور حسين مؤنس و كلا الكتابين أفادا البحث في جوانب عديدة.

" **قادة فتح المغرب** "ج1، للدكتور محمود شيت خطاب ، الذي أعاننا في تتبع مراحل الفتح ، و معرفة القادة الفاتحين .

" **المغرب الإسلامي** " للدكتور موسى لقبال ، الذي أثار انتباهي إلى وجود بعض المسائل التي لا تزال تحتاج إلى إعادة الدراسة (اتهام كسيلة بالردة) .

أما عن الصعوبات التي واجهت البحث فقد تمثلت في تضارب الروايات و الآراء كون الموضوع من المواضيع الحساسة، الشيء الذي جعل أغلب المؤرخين القدامى و المحدثين يتناولونه بشكل عرضي أو عابر.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر لكل من أعانني في إتمام هذا البحث ، و أخص بالذكر أستاذي ، الأستاذ الدكتور خالد بلعربي ، و أستاذي الدكتور الزين محمد و أستاذتي الفاضلة الدكتورة بوتشيش آمنة .

وحسبي أنني بذلت ما تيسر من الجهد على ما قد يشوبه من ضعف ، و قلة خبرة فإن أصبت فذلك محض توفيق الله ، و إن كان غير ذلك فحسبي أنني اجتهدت فلا أعدم بعد ذلك أجر المجتهد ، و الحمد لله الذي تتم بنعمته جميع الصالحات .

قال تعالى {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}.. (البقرة: 286).

الطالب: قدور وليد

سيدي بلعباس :2016/04/25م

مـــــــــــدخـــــــــــــل

بلاد المغرب قبيل الفتح العربي الإسلامي

لا يمكن لأي باحث في تاريخ الفتح الإسلامي ، وفي أي منطقة ما من الدخول مباشرة في موضوعه دون الرجوع إلى حدود البلاد الجغرافية ، كما لا يمكن غض النظر عن أحوال السكان وتفرعاتهم و أصولهم ، وأخبارهم عبر التاريخ وصولاً إلى الفترة التي نود دراستها ، ومن هنا كان لزامًا علينا دراسة أحوال المغرب وسكانه و أخبارهم العامة قبيل الفتح الإسلامي لهذا القطر من الأرض.

يبدو أن المراد بلفظ المغرب في أول الأمر كان تحديدًا جغرافيًا أراد به الذين اتخذوه كل ما يقابل المشرق من البلاد الإسلامية ، الذي كان يشمل مصر بملحقاتها ، و الشام وما جاوره و يقابله ، فإطلاق مصطلح المغرب على نطاق شمال إفريقيه * ، كلهُ أو الجزء منهُ ، فأغلبُ الظن أنهُ لم يقع قبل القرن الثالث الهجري ، أي في عصر ابن عبد الحكم ، الذي أشار في حديثه عن نشاط معاوية ابن حديج بقوله : (خرج إلى المغرب بعد ابن أبي سرح معاوية...) .[1]

---

*إفريقية : بكسر الهمزة : وهو اسم لبلاد واسعة وهي مملكة كبيرة ، قبالة جزيرة صقلية ، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس ، سميت نسبة إلى إفريقش بن صيفي بن سبأ و هو الذي اختطها و ذكروا أنها سميت بفارق بن بيصر بن حام بن نوح، وأن أخاه مصر لما حاز لنفسه مصر، حاز فارق بإفريقية وما وراءها بلاد المغرب، وحدها من طرابلس الغرب من جهة برقة و الإسكندرية إلى بجاية وقيل مليانة وقيل من برقة شرقًا إلى طنجة غربًا و عرضها من البحر إلى الرمال التي تلي بلاد السودان.**أنظر** :ياقوت الحموي (البغدادي):معجم البلدان ، مج1 ، دار صادر، بيروت ، لبنان ،1995م ، ص228

(1)- موسى لقبال:المغرب الإسلامي ، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، (د ت)، ص - ص 14- 15

أما لفظ المغرب فهو عند الإصطخري يشمل كل ما يلي مصر غربًا ، ويقسمه إلى قسمان ، شرقي وهو شمال إفريقية وغربي وهو الأندلس ، ويجمعهما في مصور جغرافي واحد .[1]

وإذا كان الإصطخري يدخل الأندلس في المغرب ، فإن المقدسي كذلك يدخل مصر في المغرب على اعتبار أن المغرب ما يقابل المشرق من البلاد .[2]

أما ابن عذارى المراكشي ، فقد جعل حدود المغرب من ضفة النيل بالإسكندرية إلى أخر بلاد المغرب وحَدُهُ مدينة سَلاَ*[3]. و هو ما ذهب إليه الدكتور حسين مؤنس الذي يرى أن المغرب يشتمل على بلاد الشمال الإفريقي المختلفة و الممتدة من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي وبين البحر المتوسط و الصحراء الإفريقية الكبرى ، وهي التي تفصل بين بلاد المغرب و البلاد الإفريقية المدارية .[4]

---

(1)- الإصطخري : المسالك و الممالك،(د ط)،(د م ط)،(د ت)، TO PDF :www .moustafa.com ، ص19

(2)- المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، (دط) ، مطبع بريل ،1877م ، ص219

*سَلَا: مدينة يرجع بناؤُها إلى حوالي1500ق.م ، احتلها الرومان في مطلع القرن الأول الميلادي وسموها سلا كولونيا .**أنظر**: حمدي عبد المنعم محمد حسين : مدينة سَلَا في العصر الإسلامي ، (د ط) ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1993م، ص3

(3)- ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب،ج1 ، ط3 ، تح : س. كولان وليفي بروفنسال ،(د م ط) ، بيروت ، لبنان ، 1983م، ص5

(4)- حسين مؤنس:فتح العرب للمغرب، (د ط) ،مكتبة الثقافة الدينية ،(د م ط)،(د ت) ص، ص 23، 25

إلا أنه في الفترة الإسلامية عرف المغرب* ثلاث تقسيمات ، المغرب الأقصى وهو بلاد مراكش (المغرب) ، و المغرب الأوسط ، وهو بلاد الجزائر الحالية ، وخط التقسيم بين المغربين : الأقصى والأوسط هو مجرى واد ملوية أو ما بين تلمسان أو تازا* أما المغرب الأدنى ، فهو بلاد القيروان أو ما يسمى اليوم بتونس.[1]

وقبيل الفتح الإسلامي بقليل ، أي في أواخر العصر البيزنطي ، كان المغرب مقتصرًا على ما يعرف اليوم بتونس وكان يسمى في التقسيم الإداري للدولة البيزنطية باسم ولاية إفريقية وكانت إفريقية البيزنطية لا تشمل المغرب كله من حدود مصر إلى المحيط و من البحر إلى قلب الصحراء ، وإنما كانت جزءًا صغيرًا يبدأُ من حدُود مصر وبرقة و طرابلس و حوض مجرد (تونس الحالية) وجبال الأوراس ، ثم يأخذ في الاقتراب من الساحل حتى ينتهي عند طنجة وسبتة ، أما في الجنوب فلم يكن يتعدى نصف امتداد إفريقية الرومانية ، فكان أقصى اتساعه سهل مجرد و هضبة الأوراس ووقفت حدوده الجنوبية عند تبسه و مسكولا و تمقاد و لمبيزة و طبنة و المسيلة، أما فيما عدا ذلك فكانت حدوده ملاصقة للساحل لا تكاد تتعدى أرباض الموانئ من أمثال تانس و و هران.[2]

---

* **أنظر**: ملحق رقم واحد، ص66

*تازا : معناها في اللغة البربرية الصخرة العظيمة ، وتعتبر مضيقا جبليًا هاما.**أنظر** :محمود شيت خطاب : قادة فتح المغرب ،ج1، ط7 ، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ، 1404هـ / 1984م ، ص – ص 14- 15

(1)- محمود شيت خطاب : المرجع نفسه ، ص – ص14- 15

(2)- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص، ص 14، 25

ويفرق المؤرخون بين ثلاث طوائف من السكان كانت تعمر إفريقية آنذاك فيذكرون منذ عصر مبكر عنصر الأمازيغ الذي يتفق معظم مؤرخي الرومان و الروم و العرب و الأروبين على تسميتهم بـ " البربر "* و الأفارقة ، فضلا عمن طرأ بعد ذلك من الرومان و الروم[1]. فأما الروم فالمراد بهم البيزنطيون ، وأما الأفارقة فالمراد بهم أخلاط الناس في النواحي الساحلية العامرة المحيطة بالمدائن البيزنطية و الأجزاء الأخرى وهؤلاء خليط من المستعمرين اللاتين و بقايا الشعب القرطاجي القديم.[2] فالبربر يمثلون سكان المغرب الأقدمين ، ويميز النسابة العرب بين جذمين كبيرين منهم ، فالأول تسمى قبائله البرانس* و الثاني تسمى قبائله البتر ، فالبرانس نسبة إلى برنس بن بر وهي سبعة بطون وأقسام :أزداجة ومصمودة و أوربة و عجيسة و كتامة و صنهاجة و أوريغة ، وزاد بعضهم لمطة و هكسورة و كزولة و هي قبائل متحضرة سكنت واستقرت في شمال إفريقية ، والبتر نسبة إلى ماذغيس بن بر وهي أربعة : أداسة و نفوسة و ضرية و لواته و معظم هذه القبائل بدوية تعتمد على الترحال وتبدأ مواطنها من نواحي طرابلس و أنحائها و شط الجريد بتونس وجبال الأوراس وبسكرة وتيهرت وقد تتجه غربًا نحو المغرب الاقصى[3]

---

*البربر: يقال أن أفريقش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة لما غزا المغرب وأفريقية وقتل الملك جرجيس و باسمه زعموا سميت أفريقية . لما رأى هذا الجيل من الأعاجم وسمع رطانتهم تعجب من ذلك وقال : ما أكثر بربرتكم فسمو بالبربر و البربرة بلسان العرب هي اختلاط الاصوات غير المفهومة .**أنظر** : ابن خلدون:العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (د ط)، تح : أبو صيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية، (د ت)، ص،ص 1597 ،1603/(1)– موسى لقبال:المرجع السابق ،ص 16

(2)– حسين مؤنس:المرجع السابق، ص5 / * **أنظر**: ملحق رقم اثنان، ص 67

(3)– ابن خلدون:المصدر السابق، ص، ص1597، 1603

و من الناحية السياسية فقد كانت إفريقية تابعة للإمبراطورية البيزنطية و التي قسمت إداريًا إلى سبعة أقسام و هي :1- الولاية القنصلية (شمال تونس).

2- بيزاسينا : الأجزاء الداخلية جنوب تونس.

3- طرابلس.

4- نوميديا : غربي تونس وشرقي الجزائر.

5- موريطانيا الأولى : غربي بجاية إلى واد ملوية.

6- موريطانيا الثانية : شمال مراكش (كل من سبتة والممتلكات البيزنطية في إسبانيا وجزر في البليار).

7- سردينيا : التي تضم أيضًا كورسيكا.[1]

ولقد كانت كل من الولاية الأولى والثانية و الثالثة يحكمها قناصل ، أما بقية الأقسام فقد كان يحكمها مديرون وذلك في الأيام الأولى من الحكم البيزنطي في إفريقية أما في أواخر الحكم البيزنطي في إفريقية ونتيجة لكثرة الإضرابات والثورات البربرية ، فقد أحال حكومة إفريقية البيزنطية إلى منطقة عسكرية يحكمها قائد حربي يلقب بالبطريق فكان هذا التحول خطوة في سبيل انفصال إفريقية عن بيزنطة ، لأن الحكام العسكريين الذين يطول بهم البعد مع جندهم عن مركز الدولة ، يميلون دائمًا إلى الانفصال وإعلان الاستقلال .[2]

---

(1)-عبد الواحد ذنون طه : الفتح العربي الإسلامي في شمال إفريقيا و الأندلس، ط1 ، دار المدار الإسلامي ، 2004م ، ص - ص41- 42

(2)-حسين مؤنس: المرجع السابق، ص، ص 14، 21

وهذا ما حدث في إفريقية ، اذ لم يكد البطريق جرجوريوس* يختلف مع الدولة حتى ثار بها واستقل عنها وأعلن نفسه إمبراطورًا وكان هذا سنة 646م ، بسبب الانقسامات الدينية التي عرفتها الإمبراطورية خاصة بعد وفاة قسطنطين الثالث (تولى عرش الإمبراطورية بعد وفاة الإمبراطور هرقل الابن) ، وتولى بعده العرش هرقل الصغير (هرقلوناس) ، الذي عمل وأُمه إمارتينة على تشجيع المذهب المونوثيلي (مذهب قائل بالإرادة الواحدة للسيد المسيح صاغه راهب يسمى يعقوب البرادعي) ، وإلحاق الأذى بأتباع المذهب الأرثوذوكسي ،الشيء الذي يتعارض مع مذهب وعقيدة مسيحي إفريقية.[1]

ولهذا ولكي يحتمي من الروم انسحب إلى الداخل تاركًا العاصمة قرطا جنة وتحصن في بليدة داخلية كان لها حصن منيع تسمى سبيطلة إلى جنوبي القيروان الحالية.[2]

---

*جريجوريوس:يسميه العرب جرجير كان قد استخلفه هرقل على مدينة قرطا جنة ، مستقر سلطان إفريقية فاستقل بولاية إفريقية و ضرب السكة باسمه وكان سلطانه كما يقول ابن عبد الحكم من طرابلس حتى طنجة.**أنظر** :ابن عبد الحكم :فتوح إفريقية و الأندلس ، (د ط) ، تح :عبد الله أنيس الطباع ، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني، بيروت،1964م ، ص35

(1)- حسين مؤنس:المرجع السابق، ص، ص 21، 45

(2)- حسين مؤنس:معالم تاريخ المغرب و الأندلس، (د ط)، مكتبة الأسرة والأعمال الفكرية،1992م، ص33

إلا أن القوانين والأنظمة و القيود التي كانت تأتي من القسطنطينية لا تتفق مع طبيعة البلاد، فكانت فاصلاً بين الحاكم و المحكوم ، لا سبَبًا من أسباب الاتصال بينهما وهو الشيء الذي أثر على الحياة الاجتماعية و الاقتصادية ، حيث أسرفت الإدارة البيزنطية في انتهاج سياسة المصادرات ، فأطلقت جنودها ومرتزقتها يجمعون الأموال و الزر وع ويطاردون الناس باسم الدين ، أو كنتيجة للفوضى التي عمت الجيش البيزنطي والذي لم يعد أداة لضبط النظام ، بل تحول إلى وسيلة لتكريس الظلم و القهر وهذا ما أدى إلى ازدهار الاستعمار الاستيطاني الذي آل بالفلاحين إلى ما يشبه بالعبودية ، ناهيك عن الضرائب الثقيلة التي كانوا يرهقون بها سكان البلاد ، حيث كان النزاع خصومة لا تكاد تخمد بين الروم و أهل البلاد ، نتيجة انصراف جهد الحكومة كله إلى جمع المال ومصادرة الأراضي ، وذلك بالعنف و الضغط و الإرهاق فأبى المحكوم أن يطيع ، فعظم الاضطهاد و سالت الدماء واشتعلت بعض نواحي الدولة كمصر و إفريقية بهذه النار الحامية ، فأتت على ما فيها ، وحقت على إفريقية مقولة كور بيس التي أجمل فيها وصف البلاد بقوله أن إفريقية التي كان يتصاعد منها الدخان كانت تختفي بين ألسنة النيران ، فلم يجد هؤلاء بدًا من ترك مزارعهم ومتاجرهم و النجاة بأنفسهم واحتراف اللصوصية وقطع الطرق و الاعتداء على الأمنيين.[1] كما أن البلاد عرفت نوعًا من الأمن و الاستقرار قصير الأجل في أواخر أيام الحكم البيزنطي ، أي قبيل الفتح العربي ، باستثناء الأوضاع الدينية التي عرفت صراعات مذهبية بين مختلف المذاهب، حيث تزعم حركة المعارضة للمذهب المونوثيلي رجل يدعى (مكسيم) ، هذا الذي استطاع أن يدفع معظم سكان المغرب وقبائل البربر إلى محاربة

---

(1)– حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، المرجع السابق، ص، ص 11، 17

الإمبراطور هرقل الصغير الذي كان من أنصار مذهب الإرادة الواحدة، وكان لموقف قساوسة إفريقية إلى جانب الأهالي أثره الكبير في دفع المغرب للانفصال التدريجي عن الإمبراطورية.[1]

فالهدوء الذي سادها(إفريقية) في ظل آل جريجوريوس* و ركون البربر إلى السلم لحسن سياسة هذه الأسرة ، لعبا دورًا هامًا في النهوض بالبلاد ، وربما اقتصر الانتعاش على الولاية القنصلية وقرطا جنة و أرباضها ، وبعض المدائن الكبرى في سهل تونس وهضبة لأوراس .

أما من الناحية الحضارية كانت إفريقية قبيل الفتح العربي و في أواخر الحكم البيزنطي مركز عمراني رومي أي بيزنطي وكانت إقليمًا عامرًا أي فيه مدن كثيرة و أرض مزروعة و موانئ على الساحل وازدهرت البلاد ازدهارًا طارئًا ، وذلك ربما راجع إلى الأمن و الاستقرار السالف الذكر و الذي عرفته المنطقة في عهد آل جريجوريوس ، ودليل ذلك أن الغالبية من مؤرخي شمال إفريقية متفقون على أن العرب وجدوا البلاد ساعة دخولهم كثيرة الزر وع وافرة الثمرات.[2]

---

(1)– حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، المرجع السابق، ص، ص 45، 47

*آل جريجوريوس: جريجوريوس الأول عم الإمبراطور هرقل الابن الذي تولى عرش الإمبراطورية البيزنطية عام 610. ونقيتاس إبن جريجوريوس الأول وابن عم الإمبراطور ، خلفه ابنه جريجوريوس الثاني الذي يسميه العرب جرجير. **أنظر** :حسين مؤنس:فتح العرب للمغرب، المرجع نفسه ،ص – ص 38– 39

(2)– حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، المرجع نفسه ، ص – ص 40– 41

كما يؤكد ذلك ديل أن الإنسان يجد أرض السهوب فيما يلي القيروان جنوبًا وفي السهوب الواسعة المهجورة التي تمتد جنوبي هضبة الأوراس ، وفي الإقليم الجبلي الذي يتوسط سهل تونس ، في كل هذه النواحي يجد الإنسان في كل خطوة آثار مدن كبيرة أو صغيرة ، وقرى أهلة وأراضي مزروعة على امتداد عظيم ، ولا يعوزنا البرهان على أن هذه البلاد كانت عامرة بالساكنين حوالي منتصف القرن السابع الميلادي على رغم ما سبقت إليه من حروب.[1]

ويرى السلاوي أن البربر كانوا على أديان مختلفة ، يدين كل واحد منهم بما شاء من الأديان الفاسدة فمنهم من تمجس ومنهم من تهود ومنهم من تنصر واستمروا على ذلك الى زمان الإسلام.[2]

فلقد كانت ديانتهم قبل المسيح المجوسية ، وكانوا في بعض الأحيان يدينون بدين من غلب عليهم من الأُمَمْ ، وقد أخذ البربر دين المسيحية قبل الإسلام عن الروم ،لأنهم كانوا مغلوبين لهم ، إلا أن المسيحية انتشرت بين القبائل البربرية التي كانت تعيش قريبًا من ساحل البحر الابيض المتوسط وفي المدن ، لأنهم كانوا بتماس شديد مع الروم المسيحيين ، أما القبائل البربرية البدوية التي كانت تعيش في الصحراء ، فقد كان انتشار المسيحية بينهم محدودًا.[3]

---

(1)- حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، المرجع السابق، ص 41

(2)- السلاوي: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ،ج1، (د ط)،(د م ط)، (د ت) ،ص29

(3)- محمود شيت خطاب : المرجع نفسه ،ص19

و اليهودية في رواية ابن أبي زرع أن الإمام القائم بالمغرب الأقصى إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن، لما خرج لغزو من بقي من البربر على دين النصرانية و اليهودية والمجوسية[1] . ويرى البعض أن الأفكار اليهودية بدأت تعرف طريقها إلى البلاد عن طريق الفينيقيين قبل أن تهاجر جماعات من اليهود إلى المغرب أيام الرومان، وقد عمل هؤلاء المهاجرون على نشر اليهودية بين بعض قبائل البربر[2] . وكانت سياسة الروم و الصراعات المذهبية في إفريقية سببًا في القضاء على ما قد انتشر من المسيحية بين أهلها، إذ وقف الأهلون موقف العدو من الروم وكل ما يتصل بهم من دين وحضارة، حتى كادت المسيحية أن تكون خيالاً زائلاً إبان الفتح الإسلامي للبلاد .[3]

ومما سبق ذكره من أوضاع في بلاد المغرب قبيل الفتح العربي، يمكن القول أنه لم تكن توجد هناك علاقات ظاهرة أو عميقة بين الروم و البربر، والظاهر أن هذه الأوضاع لم تكن خافية عن عيون العرب وأسماعهم، ولهذا سنجد أن العرب عندما يصلون إلى إفريقية سيكون تعاملهم مع الروم أولاً، فلما تغلبوا على مقاومتهم وخلصوا البلاد منهم دخلوا في علاقات مع البربر .

---

(1)- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (د ط) ،صور للطباعة و الوراقة ، الرباط ،1972م، ص21

(2)- محمود شيت خطاب: المرجع السابق،ص20

(3)- محمود شيت خطاب : المرجع نفسه،ص19

الفصل الأول

دور كسيلة أثناء الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

المبحث الأول

التعريف بشخصية كسيلة

المبحث الثاني

موقفه من الفاتح أبو المهاجر دينار

المبحث الثالث

إسهامه في الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

الظاهر أن الأوضاع السالفة الذكر لم تكن خافية عن عيون العرب وأسماعهم وهو ما يجعلنا نرجح إمكانية التخطيط لفتح المغرب الذي أدرك العرب أن قبضة بيزنطة عليه صارت مرتخية إلى الحد الذي يمكنهم من تحريره من نفوذها السياسي و تحكمها العسكري ومن أجل تأمين حدود الإمبراطورية الإسلامية من الناحية الغربية.وكانت بداية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب* من مصر التي استولى عليها عمرُو بن العاص سنة19هـ ، واتخذ الفسطاط *عاصمة له فيها[1] . بالإضافة إلى الإسكندرية و برقة* في أواخر 22هـ /643 م، وطرابلس في بداية23هـ /644 م.[2]وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه عزل عمرو بن العاص عن مصر ، وعين مكانه عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي خرج إلى إفريقية التي يحكمها الملك جرجير الذي خلع حكم بـيزنطة، وكـــان مـــستقر الـسلطـان آنــذاك

---

*__أنظر__: ملحق رقم ثلاثة، ص 68

*الفسطاط : كان اسم المدينة اليُونة ، فسماها المسلمون فسطاطًا ، لأنهم قالوا هذا فسطاط القوم و مجمعهم و قوم يقولون أن عمرًا ضرب بها فسطاطا فسميت بذلك. **أنظر** :البلاذري : فتوح البلدان ، (د ط) ، تح : عبد الله الطباع و عمر أنيس الطباع ، منشورات مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان .،1408هـ / 1987م ، ص298

(1)– البلاذري : المصدر نفسه ، ص، ص298، 311

*برقة: منطقة في شرق ليبيا، من مدنها بنغازي، وكانت قد خربت في حروب بني هلال. **أنظر** :ابن عبد الحكم: فتوح مصر و المغرب،ج1 ، (د ط) ، تح :عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (د ت)، ص229

(2)– حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب و الأندلس، المرجع السابق، ص34

سبيطلة*. وكان سلطان الملك جرجير ما بين طرابلس وطنجة*، فانهزم الروم وقتل الملك جرجير، وغنم المسلمون مغانم كثيرة وعادوا إلى الفسطاط مقابل مال كثير، وقيل كان ذلك سنة 27هـ ، وقيل في أواخر 29هـ (1). حينها توقف الفتح الإسلامي في إفريقية بسبب الفتنة الكبرى في عهد علي بن أبي طالب و الحرب الأهلية بين علي و معاوية و الخوارج عليه(2) .ولم يتجدد نشاط الفتح إلا بعد استقرار الأمر لمعاوية سنة 41هـ/661م، الذي أرسل سنة 45هـ جيشًا بقيادة معاوية بن حديج السكوني الذي استولى على بعض المراكز الرومية القوية ، إلا أنه هو الأخر لم يترك عاملاً بل انسحب إلى الفسطاط ليأتي من بعده عقبة بن نافع الفهري عام50هـ/670م ، الذي دخل أفريقية واختط مدينة القيروان كمركز عسكري وعاصمة للمسلمين في أفريقية ، وهي الفترة التي لا نلاحظ فيها أي وجود فعلي للروم أثناء عملية إنشاء القيروان التي دامت خمس سنوات من 50هـ/670م إلى 55هـ/675م . وبعد فراغه من بناء القاعدة ، بدأ لمواصلة الفتح ، إلا أنه فوجئ بالعزل عن ولاية أفريقية سنة55هـ/575 م. وتعين الفاتح أبو المهاجر دينار مكانه ، هذا الأخير الذي وصلت غزواته حتى منازل قبيلة أوربة البرنسية و التي كانت تسيطر على المغرب الأوسط كله ، وكان يتزعمها أنداك زعيم بربري يسمى كسيلة.(3)

---

*سبيطلة: مدينة من المدن الإفريقية،وهي كما يزعمون مدينة جرجير الملك الرومي ، وبينها وبين القيروان سبعون ميلاً . **أنظر**: ياقوت الحموي (البغدادي): المصدر السابق، مج3، ص187

*طنجة: مرفأ على مضيق جبل طارق شمال المغرب ، كانت طنجة مرفأ للفينيقيين في القرن السادس ق.م . **أنظر**: ابن عبد الحكم: فتوح مصر و المغرب، المصدر السابق، ص246

(1)– ابن عبد الحكم: فتوح مصر و المغرب، المصدر نفسه، ص، ص246، 252

(2)– عصام الدين عبد الرءوف الفقي: تاريخ المغرب و الأندلس،(د ط)،مكتبة نهضة الشروق جامعة القاهرة ، (د ت)، ص17/(3)- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب و الأندلس، المرجع السابق، ص، ص37، 42

المبحث الأول : التعريف بشخصية كسيلة

هو عند ابن الأثير كَسِيلة بن لَمْرَمْ ، بفتح الكاف وكسر السين المهملة، ولَمْرَمْ: بفتح اللام و الراء ، وبينهما ميم ساكنة وأخره ميم [1] . وعند صاحب كتاب مفاخر البربر،كسيلة بن أعزم بن المصور بن مستما الأوربي.[2] أما عند ابن خلدون هو كسيلة بن لمزم الأوربي ، حيث يرى أن التقدم في عهد الفتح كان لأوربة* بن برنس وهم بطون كثيرة ، فمنهم بجاية ونفاسة ونعجة وزهكوجة ومزيانة و رعيوتة و ديقوسة ، و كان أميرهم بين يدي الفتح سكرديد بن زوغي بن بارزت بن برزيان ولى عيهم مدة ثلاث و سبعين سنة ، وأدرك الفتح الإسلامي ومات سنة إحدى و سبعين ، وولى عليهم من بعده كسيلة بن لمزم الأوربي فكان أميرًا على البرانس كلهم.[3]واسم كسيلة بالأمازيغية البربرية أكْسلْ ، أي النمر ، و الكسول اسم من أسماء السبع في العربية .[4]

---

(1)– ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ،ج4 ، (د ط) ، تح :علي معوض و عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ،(د ت) ،ص 58

(2)– مؤلف مجهول:مفاخر البربر ، ط1 ،تح : عبد القادر بوباية ، دار أبي قراق للطباعة و النشر، 2005م ،ص 194

*أوربة: بالفتح ثم السكون ، وفتح الراء و الباء موحدة ،وهاء ،قبيلة من البربر مساكنهم نواحي تلمسان وفاس وتيهرت وقيل حتى الأوراس. **أنظر**:ياقوت الحموي (البغدادي):مج1، المصدر السابق، ص 278

(3)– ابن خلدون:المصدر السابق، ص، ص1607، 1626

(4)– رابح بونار : المغرب العربي تاريخه و ثقافته ،ط2 ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ،(د ت)، ،ص 194

إلا أن هناك رواية ترى أن كسيلة هو ابن الكاهنة ، وهي رواية ابن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر و المغرب ، وذلك في قوله :(وخرج ابن الكاهنة* البربري على إثر عقبة ، كلما رحل عقبة من منهل (مكان شرب الماء) دفنه ابن الكاهنة...) وكان يقصد في ذلك كسيلة .[1] فمن الناحية التاريخية لا أصل لهذا من الصحة ، لأن الكاهنة كانت تحكم معظم البربر الموجودين في شمال أفريقية ، وهم جراوة (مقرها الأصلي جبال الأوراس*) في حين حكم كسيلة بربر أوربة في الأراضي الواقعة غرب تلمسان*. ثم إن الكاهنة تدين بالوثنية حسب أغلب المصادر و المراجع ، بينما كان يدين كسيلة بالنصرانية . ومما سبق يتبين أنه لا توجد أية علاقة بين الكاهنة و كسيلة ، فالكاهنة جاءت في فترة متأخرة عن كسيلة ، فقد عاصرت حسان بن النعمان في موجة الفتوح الثالثة لبلاد المغرب .[2]

---

*الكاهنة: هي داهيا بنت تابتة أو ماتية أو تيفان ، سميت بالكاهنة لما كانت تخبر به قومها بأشياء من الغيب . **أنظر** :محمد بن عميرة : موقف الكاهنة من الفتح الإسلامي ، مجلة الدراسات التاريخية ،ع2 ، 1406هـ / 1986م ، ص 15

(1)- ابن عبد الحكم: فتوح مصر و المغرب، المصدر السابق، ص 268

*الأوراس: تقع الأوراس على بعد نحو ثمانين ميلاً من بجاية وستين ميلاً من قسنطينة وهي ممتدة على طول نحو ستين ميلاً ، تتاخم الأوراس جنوبًا صحراء نوميديا ، وشمالاً بلاد مسيلة و سطيف و نكاوس(نقاوس) و قسنطينة. **أنظر** : الحسن بن محمد الوزان الفاسي : وصف إفريقيا ،ج2، (د ط)، تر: محمد الحجي، (د م ط) ، بيروت ،1983م، ص- ص102-103

*تلمسان:قاعدة المغرب الأوسط و مدينة عظيمة،فيها آثار كثيرة تدل على أنها كانت مملكة لأمم سابقة،وبينها وبين وهران مرحلتان.**أنظر**:الحسن بن محمد الوزان الفاسي:المصدر نفسه، ص7

(2)- محمد بن ناصر بن أحمد الملحم : موقف كسيلة بن لمزم من الفتح الإسلامي للمغرب ،المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية و الإدارية)، مج1،ع1، مارس 2000م، ص121

و يرى الأستاذ مبارك الميلي أن كلمة البربر اتفقت على قبول رئاسة كسيلة وكان الوطن تحته مستقلاً تمامًا ، وهذه أول مرة اتحد فيها البربر تحت ملك واحد [1] . و يجعل الدكتور حسين مؤنس استقرار بربر أوربة قبل الفتح الإسلامي في المنطقة الجبلية الواقعة بين تاهرت* و وهران و التي تتوسطها تلمسان.[2]

والجدير بالذكر أن كسيلة وافق البربر في معظم صفاتهم التي أشار إليها ابن خلدون قائلاً (وأما تخلق البربر بالفضائل الإنسانية ، وتنافسهم في الخلال الحميدة ، وما جُبلوا عليه من الخلق الكريم ، من عز الجوار ، وحماية النزيل ، و الوفاء بالقول و العهد و الصبر على المكاره ، والثبات في الشدائد ، فلهم في ذلك آثار ينقلها الخلف عن السلف وحسْبُك ما اكتسبوه من حميدها ، واتصفوا به من شريفها ، أن قادتهم إلى مراقي العز ، حتى علت على الأيدي أيديهم وما كان للبربر من آثار ما يشهد أخباره كلها بأنهم جيل عزيز على الأيام ، وأنهم قوم مرهوب جانبهم ، شديد بأسهم ، كثير جمعهم مضاهون لأمم العالم وأجياله من العرب و الفرس و الروم .[3]

---

(1)- مبارك الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج2 ، (د ط) ، تق: محمد الميلي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،(د ت) ، ص 28

*تاهرت: مدينة بالمغرب الأوسط ، وتاهرت تعني اللبؤة بالبربرية. **أنظر** :رابح بونار : المرجع السابق،ص 16

*وهران: مدينة بينها وبين تلمسان ليلة واحدة، وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر. **أنظر**:ياقوت الحموي(البغدادي): المصدر السابق، مج5، ص385

(2)- حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، المرجع السابق، ص166

(3)- ابن خلدون: المصدر السابق، ص، 1604

المبحث الثاني: موقفه من الفاتح أبو المهاجر دينار

الظاهر أن اشتغال عقبة بتأسيس القيروان طوال خمسة أعوام وعزوفه عن الغزو أثناء ذلك ، حرم الخلافة من أهم مورد هام لها وهو الغنائم الكثيرة التي كانت ترد من هذه البلاد ، وهنا أخذت السعايات ضد عقبة تلعب دورًا هامًا في بلاط الخليفة بدمشق وكان مسلمة بن مخلد الانصاري والي مصر في مقدمة من سعى لعزل عقبة وضم ولاية إفريقية لمصر ، طمعًا في مواردها الوافرة [1] . وقد نجح في ذلك ، حيث يقول ابن عذارى المراكشي : وبقي هو صاحب مصر ، وهو مسلمة بن مخلد الأنصاري ، أول من جُمع لهُ المغرب كُله ، فلم يزل واليًا عليه حتى هلك معاوية . كما أنه لما جمع معاوية ولاية المغرب لمسلمة بن مخلد الانصاري ، استعمل عليه مولاه دينارًا ، ويكنى أبا المهاجر* وعزل عقبة عن إفريقية فقيل لمسلمة بن مخلد والي مصر :((لو استعملت عقبة وأقررته على إفريقية ، فإن له فضلاً و سابقة و هو الذي بنى القيروان)) فقال مسلمة :((إن أبا المهاجر ، كأحدنا ، صبر علينا في غير ولاية ، ولا كبير نَيْل ، فنحن نحب أن نكافيه و نصطنعه)). [2]و يتفق أغلب المؤرخين أن قدومه إفريقية كان في سنة خمس و خمسين هجري ، وتجمع المصادر أنه أساء عزل عقبة وخرب مدينته القيروان.[3]

---

(1)- حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، المرجع السابق، ص 147

*أبا المهاجر ليس بصحابي ولا تابع و لا عربي،وإنما هو مولى، وربما كان من أهل مصر أعتقه مسلمة بن مخلد أمير مصر وقربه إليه لذكائه وفطنته. **أنظر** : حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب،المرجع نفسه،ص 158 (2)- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ص- ص21- 22 (3)- ابن خلدون: المصدر السابق، ص1018.ابن عبد الحكم: فتوح مصر و المغرب، المصدر السابق، ص - ص 265- 266.ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق ، ص22

وربما يكون تصرفه هذا بإيعاز من والي مصر مسلمة بن مخلد ، هذا الأخير الذي أنكر أنه أمر أبا المهاجر بأي شيء من هذا القبيل ، وعلى أية حال فقد أطلق سراح عقبة ، بعد تدخل الخليفة ، وغادر إلى دمشق . ويتفق المؤرخون أن أبا المهاجر دينار قد ترك مدينة القيروان و اختط مدينة جديدة لجنده تسمى " تكيروان* " تقع على بعد ميلين شمالي القيروان .[1]

وقد يكون ذلك راجع إلى إتجاه سياسي جديد يقوم على أساس التقرب من وسط البربر مضارب البربر السكان الآقدميين ، وكسبهم للإسلام باللين و الحسن وربط أواصر الحلف معهم ، ضد الروم ، وهو اتجاه لم يتفطن له أغلب من سبق أبا المهاجر غير عقبة .[2]

فالبلاذري يشير إلى ولاية أبي المهاجر دون ذكر لأعماله قائلاً :(فقد عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج وولى مصر و المغرب مسلمة بن مخلد الأنصاري فولى أبا المهاجر دينار مولاه فلما ولى يزيد بن معاوية رد عقبة بن نافع على عمله.[3]

---

*تكيروان : مقتبسة من اللهجة البربرية ، وهي نطق أهلي محرف لمدينة القيروان بزيادة التاء ، كأداة للتأنيث عندهم وتعويض القاف بالكاف لعدم وجودها في لهجة البربر ، فتكيروان إذًا هي القيروان نفسها ، بلسان البربر. **أنظر** :موسى لقبال:المرجع السابق ، ص 36

(1)- عبد الواحد دنون طه :المرجع السابق ، ص- ص 110- 111

(2)- موسى لقبال: المرجع السابق ، ص 36

(3)- البلاذري: المصدر السابق ، ص 320

أما ابن عبد الحكم فيرى أنه أقام بإفريقية واتخذها منزلاً لا يفارقها إلى الفسطاط وإن كان قد كره أن ينزل في قيروان عقبة ومضى حتى خلفه بميلين فابتنى ونزل وكان الناس قبل أبي المهاجر يغزون أفريقية ثم يعودون إلى الفسطاط،وأول من أقام بها حين غزاها أبو المهاجر مولى الأنصار، أقام بها الشتاء و الصيف و اتخذها منزلاً[1].ولكن نعلم أن عقبة قد أقام في أفريقية أربع أو خمس سنوات حين كن يبني القيروان.فكيف يرى ابن عبد الحكم أن أبا المهاجر هو أول من أقام بإفريقية فترة الشتاء و الصيف ؟ فلعله يقصد بذلك الفترة التي قضاها أبو المهاجر في حملته على المغرب الأوسط التي انتهى فيها إلى العيون المعروفة بأبي المهاجر نحو تلمسان[2].فالدكتور حسين مؤنس يرى أن انصراف المؤرخين عنه و إهماله، لما نزل بعقبة على يديه[3].ويقول السلاوي أن أبا المهاجر بعث حنش بن عبد الله الصنعاني صنعاء الشام إلى جزيرة شريك* فافتتحها وكان بن أغز البرنسي ثم الأوربي من أهل المغرب الأقصى من عظماء البربر وكان نصرانيًا قد جمع الجموع من البربر و الفرنج و زحف إلى المسلمين فزحف إليهم أبو المهجاجر فهزمهم حول تلمسان وظفر

---

(1)ابن عبد الحكم: فتوح مصر و المغرب، المصدر السابق، ص 266

(2)المالكي : رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية و زهادهم و نساكهم و سير من أخبارهم وفضائلهم و أوصافهم ،ج1، ط1 ، تح : بشير البكوش ، دار الغرب الإسلامي، 1403هـ/1983م ، ص 33

(3)– حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، المرجع السابق، ص 157

*جزيرة شريك: تسمى أيضًا جزيرة– باشو – باسم كبرى مدنها المندثرة وهي عبارة عن المسافة بين تونس و سوسة، ومن مدنها قصر نابل، ويسمى أحد أبواب تونس الذي يؤدي إليها باب الجزيرة الكبرى. **أنظر** :موسى لقبال: المرجع السابق ، ص87

بكسيلة فاظهر الإسلام فاستبقاه أبو المهاجر واستخلصه[1]. ويفهم من ذلك أن البربر كانوا على معرفة بخطر العرب في ولاية أبي المهاجر دينا،فأخذ زعيمهم كسيلة يجمع القبائل و يؤلبها ، وسار بها نحو المسلمين،فكان ذلك حافزً لأبي المهاجر على التعجيل بغزوته الطويلة التي وصل فيها تلمسان[2].أما ابن خلدون فيرى أن أبا المهاجر زحف حتى نزل عيون تلمسان فهزم البرانس وظفر بكسيلة فأسلم فاستبقاه[3] وهذا إن دل إنما يدل على أن كسيلة كان على جهل تام بما فعل العرب في إفريقية وأنه لم يقصدهم بشر وإنما هم الذين سعوا إليه حتى أدركوه عند تلمسان فظفروا به ولكنه يؤيد السلاوي في الواقع،فهو يدل على أن العرب أحسوا ريح المقاومة في هذه الناحية فاتجهوا إليها[4].ويقول المالكي في ذلك:ثم إن أبا المهاجر صالح بربر إفريقية وفيهم كسيلة الأوربي[5].وتتفق النصوص التاريخية إلى أن اللقاء الذي تم بين جموع كسيلة الزاحفة ، من هوامش المغرب الأقصى،وجموع العرب الزاحفة،من القيروان و قد أسفر عن هزيمة البربر وأسر قائدهم،وتأليف قلبه للإسلام،كما لا نعثر في المصادر التي بين أيدينا عما يفيد وقوع حرب عنيفة بين أبي المهاجر و كسيلة وأن جُل المصادر قد أجمعت أن كسيلة قد أسلم على يد أبو المهاجر،وحسن إسلامه .[6]

---

(1)- السلاوي: المرجع السابق ، ص 37

(2)- حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، المرجع السابق، ص 164

(3)- ابن خلدون: المصدر السابق، ص 1607

(4)- حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، المرجع السابق، ص164

(5)- المالكي: المصدر السابق، ص33

(6)- موسى لقبال : المرجع السابق ، ص38

المبحث الثالث:إسهامه في الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

نتيجة سياسة أبو المهاجر دينار المتمثلة في اللين و والمداراة و إسلام كسيلة وتأليف قلبه للإسلام ، و تبع إسلام هذا القائد ، إسلام قبيلة أوربة – على الأقل – وكانت نصرانية ، ومن أقوى فروع البرانس[1] . الشيء الذي ساعد أبو المهاجر في الإستلاء على تلمسان وقرطا جنة و ميلة *.[2]

كان ترتيب أعمال أبي المهاجر مثار الجدل ، فهناك روايتين ، فالأولى ترى أن أبا المهاجر لم يكد ينزل إفريقية حتى أعلن الحرب على البربر وتقدم نحوهم حتى أدرك أقوى قبائلهم " أوربة " فهزمها وأسر قائدها كسيلة و كاد يقتله لو لم يعتنق الإسلام ، وهي رواية كل من ابن خلدون و السلاوي و المالكي ، والثانية ترى أن أبو المهاجر قبل توجهه نحو البربر قام بمحاصرة قرطاجنة واستيلائه على ميلة وبعدها التوجه لبربر أوربة ، وهي الرواية التي تستند إلى ما ذهب إليه أبو المحاسن في خروج أبو المهاجر لغزو قرطاجنة. وإزاء هذا التناقض و الغموض ، يحسن الأخذ بظاهر رواية ابن خلدون و أبي المحاسن بعد إضافة إحداهما على الأخرى ، فتكون حملة تلمسان سابقة على حملة قرطاجنة.[3]

---

(1)– موسى لقبال : المرجع السابق ، ص38

*ميلة: مدينة ميلة تقع على اربع مراحل شرقي قلعة بني حماد أي بينها وبين بجاية ثلاثة أيام. **أنظر**:حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، المرجع السابق، ص173

(2)– د. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (د ط) ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، 1999 م، ص 130

(3)– حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، المرجع السابق، ص، ص 167، 169

و هو الشيء الذي ذهب إليه المالكي قائلاً :((ثم أن أبا المهاجر صالح بربر إفريقية ، وفيهم كسيلة الأوربي ، وأحسن إليه ، وصالح عجم إفريقية ، وخرج بجيوشه نحو المغرب ، ففتح كل ما مر عليه حتى انتهى إلى العيون المعروفة بأبي المهاجر ، نحو تلمسان)).[1] وهذا أن دل إنما يدل أن استكمال ابو المهاجر دينار لفتحه للمغرب الأوسط حتى تلمسان كان بعد إسلام كسيلة وقبيلته أوربة ، فالمالكي يجعل الصلح بين كسيلة وأبي المهاجر سابقًا على مسيره إلى تلمسان . وهو الشيء الذي تجمع عليه المراجع ، حيث زحف أبو المهاجر وكسيلة إلى تلمسان ، وفتحها ، وبذلك اجتاح المغرب الأوسط واحتل مدنه الساحلية [2] . فما إن انتهى أبو المهاجر من تحطيم الحلف القائم بين أوربة و الروم وذلك بانضمام كسيلة ومن ورائه بربر أوربة إلى جانب المسلمين ، حتى ولى وجهه شطر قرطا جنة ليضرب ضربته الثانية .[3] ويذكر أبو المحاسن أن أبا المهاجر خرج سنة 59هـ لغزو قرطا جنة قائلاً :((وخرج إليه أهلها فالتقوا و كثر القتل بين الفريقين حتى حجز الليل بينهم ، وانحاز المسلمون من ليلتهم فنزلوا جبلاً في قبلة بولس (تونس)، ثم عادوهم و صالحوهم على أن يخلوا لهم الجزيرة(جزيرة شريك)...))[4] . إلا ان رواية السلاوي السالفة الذكر تقول أن فتح جزيرة شريك كان على يد عبد الله الصنعاني .

---

(1)- المالكي: المصدر السابق، ص 33

(2)- عصام الدين عبد الرءوف الفقي: المرجع السابق، ص19

(3)- د.السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص130

(4)- أبي المحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ،ج1، (د ط) ، تح :محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د ت) ،ص 199

بعدها سار أبو المهاجر مع الساحل باتجاه الغرب لا يعترض طريقه أحد حتى وصل (ميلة) في الجنوب الشرقي من بجاية وتبعد عنها بحوالي خمسين ميلاً، فوجدها مستعدة للقتال ، وكان فيها طائفة من البربر و الروم قد تحصنوا فيها فنازلها أبو المهاجر وفتحها وغنم ما فيها واستقر فيها مدة سنتين وذلك لكون ميلة تتوسط المغربين الأدنى و الأوسط ، فهي أحسن مكان يراقب أبو المهاجر منه أمور البربر و الروم في تلك الأصقاع وكان خلال هذه المدة يتصل بالبربر وينشر فيهم الدين ، ويريهم حقيقة المسلمين[1]. وعاد بعد ذلك سنة61هـ إلى مدينته التي أسسها ، وأقام بها عامًا واحدًا حتى عزل . و تضيف المصادر و المراجع أنه كان لكسيلة وبربر أُوربة دور هام في غزوة عقبة للمغرب الأقصى، حيث أنه لما عاد عقبة للمرة الثانية إلى إفريقية ، وخرج في جيش عدته خمسة عشر ألفًا ، من القيروان خروج من عزم على التماس الشهادة و الموت في سبيل الله اشترك مع عقبة في هذه الغزوة جموع كثير وهم كسيلة البرانسي ومن معه من أوربة.[2]

وبذلك يمكن القول أنه لا نزاع في أن إسلام كسيلة كان حادثًا عظيمًا له معناه وأثره البعيدان ، فأما معناه فنجاح الفاتح الإسلامي في تأدية الغرض الأسمى من هذا الفتح وهو نشر الإسلام ، وأما تأثيره فلا نزاع في أن كسيلة لم يسلم بمفرده ، وإنما تبعه نفر كبير من قومه ، من القادة و الأتباع و الأصاغر وتبع ذلك كله فتح المغرب الأوسط و الأقصى ، فيكون بذلك الفاتح أبو المهاجر دينار أول أمير عربي وطئت خيله المغرب الأوسط نتيجة مقدرته السياسية و كياسته في كسب زعيم بربر أوربة إلى جانب المسلمين.

---

(1)- محمود شيت خطاب : المرجع السابق ،ص 140

(2)- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص، ص130، 137

الفصل الثاني

موقف الفاتح عقبة بن نافع من كسيلة

المبحث الأول

موقعة تهودة

المبحث الثاني

إستلاء كسيلة على القيروان

المبحث الثالث

مقتل كسيلة

بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان في منتصف رجب سنة 60هـ ، وأفضت الخلافة من بعده إلى ابنه يزيد* ، الذي كان مقتنعًا بفضل عقبة على الإسلام و بلائه في فتح إفريقية، فاستقطع ولاية إفريقية من مسلمة بن مخلد والي مصر، وعزل أبا المهاجر دينار سنة62هـ ، ورد عقبة بن نافع* على ولاية إفريقية للمرة الثانية وبذلك استرد عقبة كرامته التي نال منها مسلمة ابن مخلد عن طريق مولاه أبي المهاجر[1].وفيما يذكر الدباغ :((ولما سرح عقبة من ثِقَافه توجه إلى معاوية ابن أبي سفيان فوجده قد توفي وولى بعده ابنه يزيد، فدخل عليه وأخبره بما فعل أبو المهاجر بالقيروان وما حل به منه ،وقال:فتحت إفريقية وبنيت المسجد الجامع فبعثتم عبد الأنصار فأهانني وأساء عزلي ، فغضب اليزيد وقال : أدركوها قبل أن يخربها ، ورد عقبة إليها و أزال ولاية مسلمة عنها و أقره بمصر وذلك سنة اثنين وستين)).[2]

---

*هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي ، كانت ولادته في سنة ست و عشرين من الهجرة ، تولي الخلافة بعد أبيه في رجب سنة 60هـ /680م ، و توفي سنة 64هـ .**أنظر** :د.علي محمد الصلابي : الدولة الأموية عوامل الازدهار و تداعيات الانهيار ، مج1، ط2 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1429هـ/2008م ، ص464

*هو عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لَقِيط بن عامر بن أمية بن الظِرب بن الحارث بن عامر بن فِهْر الفِهْري ، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تصلح له صحبة ، ويقال له صحبة ولا يصلح، وعلى كل حال فهو صحابي بالمولد، وكان أخا عمرو بن العاص (قيل لأمه) .**أنظر**: ابن الأثير:المصدر السابق، ص 57.

(1)– د.السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 131

(2)– الدباغ : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، (د ط)، تع : أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي ،(د م ط)، (د ت) ،ص 47

وتصور المصادر سياسة عقبة بن نافع الفهري في إفريقية بعد ولايته الثانية فتقول :((فقدم عقبة إلى القيروان وقبض على أبي المهاجر دينار و أوثقه في الحديد و صادر ما معه من الأموال و جملتها مائة ألف دينار ، و أمر بتخريب مدينة أبي المهاجر التي بناها ، ورد الناس إلى القيروان .[1]

وبادر عقبة ولايته الثانية بحملة طويلة استفتح بها حصون الفرنجة مثل باغاية*و لمبيزة(الحصن الروماني المعروف)، ولقيه ملوك البربر بالزاب* و تاهرت ففضهم جمعًا بعد جمع ودخل المغرب الأقصى*[2] . وهكذا قضى عقبة على كل مقاومة للبربر و الروم في المغرب الأوسط و مضى في سيره متجهًا إلى السوس الأدنى *(مغرب طنجة).ولكن أبا المهاجر نصحه بألا يفعل، فإن قبيلة أوربة البرانسية قد أسلمت بإسلام كسيلة و ليس هناك ما يدعوا إلى غزوها، ونصحه

(1)– ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ،ص 22.المالكي : المصدر السابق ،ص34

*باغاية : مدينة على مقربة من جبل أوراس .**أنظر** : موسى لقبال ، المرجع السابق ،ص 41

*بلاد الزاب : بلاد واسعة من مدنها بسكرة و قسنطينة و قفصة و هي كورة عظيمة و نهر جرار بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة و قرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة و النهر متسلط عليها . **أنظر** :محمود شيت خطاب : المرجع السابق ،ص 91

* **أنظر** : ملحق رقم أربعة، ص 69

(2)– محمد محمد زيتون: المسلمون في المغرب و الأندلس،(د ط) ،الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ،1411 هـ /1990م، ص 34*السوس الأدنى : كورة كبيرة بالمغرب مدينتها طنجة . و السوس مدينة بالمغرب كانت الروم تسميها – قمونية – وبين السوس الأدنى و السوس الأقصى مسيرة شهرين وبعده المحيط الأطلسي. **أنظر** : محمود شيت خطاب ، المرجع السابق ،ص 91

أيضًا بأن يبعث مع كسيلة واليًا ، فأبى عقبة أن ينتصح ، و عبر ممر تازة و أوغل تجاه طنجة ، و تضافرت فلول البربر و الأفارقة بعد أن توالت عليهم الهزائم ، و كثر فيهم القتل على أيدي المسلمين ، وفي عاصمة الإقليم طنجة التقى عقبة مع حاكم الإقليم (طنجة و سبتة) يليان الذي أضهر التبعية و الولاء .[1]

ويرى الدكتور حسين مؤنس أنه خلال حملته هذه ، قد اصطحب معه أبا المهاجر مقيدا مكبلاً ، وتذكر المصادر كذلك أنه أخذ كسيلة أيضًا في حديد .[2]

ويشير المؤرخون أنه قبل طنجة بميلين وقيل بعدها ، جاء عقبة بن نافع بغنم وطلب منهم ذبحها و سلخها ، و أمر كسيلة مساعدتهم. وفي ذلك يروي المالكي قائلاً :((أتى عقبة بن نافع بذود غنم* للعسكر فذبح الذود ، فأمر عقبة كسيلة أن يسلخ مع السالخين ، فقال له: أصلح الله الأمير ، فهؤلاء فتياني و غلماني يكفونني ، فنهر عقبة وقال له: قم ، فقام كسيلة مغضبًا ، فكان كلما دَحَسَ(أدخل يده بين جلد الشاة و صفاقها للسلخ) في الشاة مسح يده بلحيته مما علق بيده من بلل ذلك ، وجعل المسلمون العرب يمرون عليه و هو يسلخ ويقولون له : يابربري ، ما هذا الذي تصنع ؟ فيقول : هذا جيد للشعر، فمر به شيخ من المسلمين العرب فقال: كلا إن البربري ليتوعدكم ، فقال أبو المهاجر لعقبة: أصلح الله الأمير ما هذا الذي صنعت ؟كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستألف جبابرة العرب

---

(1)السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص – ص 138– 139

(2)حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، المرجع السابق، ص 181

*ذود غنم: القطيع من الإبل بين الثلاث إلى التسع، وقيل بين الثلاث إلى العشر. **أنظر** : إبن منظور : لسان العرب ،ج3 ، (د ط) ،دار صادر، بيروت ، 1374هـ ، ص 168

كالأقرع بن حابس التميمي* و عيينة بن حصن* وأنت تجيء إلى رجل هو خيار قومه في دار عزة ، قريب عهد بالكفر فتفسد قلبه ؟ توثق من الرجل فإني أخاف فتكه!)) فتهاون به عقبة.[1]

ومهما يكن سبب تلك الإساءة ، فجل المصادر و المراجع تتفق أن تلك أكبر أخطاء عقبة و أوخمها عاقبة، فقد غيرت البربر و دفعتهم إلى مقاومة عنيفة.

المبحث الأول: موقعة تهودة

يشير المالكي أنه بعد إساءة عقبة السالفة الذكر للزعيم البربري كسيلة:((...فتهاون به عقبة ، فلما انصرف نكث البربر ما كانوا عليه ، وأقبلت النفرة*إلى عقبة ، فقال له أبو المهاجر: عاجله قبل أن يجتمع أمره، فزحف إليه عقبة، فتنحى من بين يديه، فقالت البربر لكسيلة: لم تهرب من بين يديه ونحن في خمسين ألفًا وهو في خمسة ألاف ؟ فقال: إنكم

---

*الأقرع بن حابس التميمي: أحد المؤلفة قلوبهم ، وفد على النبي صلى الله علي وسلم وشهد فتح مكة و حنيفًا و الطائف ، وقد حسن إسلامه. **أنظر**:محمد بن ناصر بن أحمد، المقال السابق، ص156

*عيينة بن حصن: الوزاري، وقد وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مكة و حنيفًا و الطائف، أعطاه صلى الله عليه و سلم في حنين مائة من الإبل، وكان مع المشركين يوم الخندق. **أنظر** : محمد ناصر بن أحمد : المقال نفسه ،ص 156

(1)- المالكي: المصدر السابق، ص 41.الدباغ:المصدر السابق، ص 53

*النفرة :هم الجماعة الذين ينفرون في الأمر. **أنظر**:ابن منظور:المصدر السابق، ج5، ص 225

كل يوم في زيادة، وهو في نقصان، ومدد الرجل قد افترق عنه، فإذا طلب إفريقية زحفت عليه)).[1]

يتبين من ظاهر النص أن عقبة بن نافع أساء معاملة كسيلة- مقدم البربر- و أهانه ففر كسيلة من معسكر عقبة ومعه جموع من بربر أوربة الذين سرعان ما نقضوا عهدهم مع عقبة بن نافع ، وكون كسيلة منهم جيشًا كبيرًا لمنازلة القوات الإسلامية ، ولكن لم يرغب في قتال المسلمين حتى يعود عقبة من غزوته .[2]

ويرى الدكتور موسى لقبال أن عقبة بعد أن صالح ملك طنجة يوليان ، قبل عقبة منه هدايا وعمل بنصائحه ، تجاه الأندلس ، فلم يقصدها ، وتجاه الروم و البربر في منطقة السوس الأدنى و الأقصى*. فقصد صحراء درعة ، ومضارب أهل اللثام ، من بطون قبيلة صنهاجة الكبرى ، حتى أشرف على آسفي* على البحر المحيط .[3]

---

(1)- المالكي: المصدر السابق، ص 41

(2)- محمد بن ناصر بن أحمد الملحم : المقال السابق ،ص 132

*السوس الأقصى : أقصى بلاد البربر على المحيط ، و السوس الأقصى مدينة إلا أنها كورة عظيمة ذات مدن وقرى وسعة . **أنظر** : محمود شيت خطاب : المرجع السابق ،ص 91

*آسفي: بلاد على شاطئ البحر المحيط بأقصى المغرب. **أنظر** : محمود شيت خطاب: المرجع نفسه، ص120

(3)- موسى لقبال : المرجع السابق ،ص 42

حينها أدخل قوائم فرسه في البحر المحيط ، ووقف ساعة ثم قال لأصحابه :((ارفعوا أيديكم))، ففعلوا، فقال :((اللهم إني لم أخرج بطرًا و لا أشراً ، وإنك لتعلم أنما نطلب السبب الذي طلبه عبدك ذو القرنين وهو أن تعبد و لايشرك بك شيء .اللهم إنا معاندون لدين الكفر ، ومدافعون عن دين الإسلام ، فكن لنا ولا تكن علينا يا ذا الجلال و الإكرام))[(1)] . عندها عاد أدراجه . و في طريق العودة ، ضمن للإسلام قبائل(حاحة ورجراجه، وصودة) وعند وادي تنسيفت، بين موقادور، ومراكش، ترك بين البربر لتعليمهم أصول الإسلام شاكرا من أصحابه ، وعرف به هذا المكان حتى اليوم رباط شاكر ، وفي مضارب دكالة* بين وادي تنسيفت ووادي أم الربيع ، خسر كثيرًا من أصحابه ، في محاولته إخضاع هذه القبيلة للإسلام بعد أن تمنعت عن طريق الحسنى ، و اللين ، حتى دخل المغرب الأوسط ، و وصل قرب مدينة طبنة ، من أمهات مدن الزاب، وثغور إفريقية[(2)] . و مدينة طبنة بينها وبين القيروان ثمانية أيام ، أمر عقبة أصحابه أن يتقدموا فوجًا فوجًا ثقة منه بما نال من العدو و أنه لم يبق أحد يخشاه[(3)] . ويعلل ابن عذارى المراكشي إرساله هذا العسكر إلى القيروان برغبتهم في الإسراع ((بالإياب إلى أحيائهم و عيالهم)).[(4)]

---

(1)محمود شيت خطاب : المرجع السابق ،ص – ص 120– 121

*دكالة : بلد بالمغرب تمد بنهر أم الربيع شمالاً وتنسيفت جنوبًا وإلى غرب البحر المحيط . **أنظر** : محمد بن ناصر بن أحمد الملحم : المقال السابق ،ص 158

(2)– موسى لقبال : المرجع السابق ، ص– ص 42– 43

(3)– ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، مج3 ، ط1 ، تح : أبى الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1407هـ /1987م ،ص – ص 451– 452

(4)– ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ،ص 28

أما الدكتور السيد عبد العزيز سالم يرى أن كسيلة الذي انقلب على العرب بعد أن أهانه عقبة و حارب قبيلته ، تحالف مع الروم ، وهاجم القيروان في حشود ضخمة حتى يدفع عقبة إلى الإسراع بإرسال كتائب من جيشه لحمايتها ، فيتفرغ هو بعد ذلك لمهاجمة عقبة(1). وسار بعدها عقبة إلى تهوذا* يقال كذلك تهودة) لينظر إليها في نفر يسير فلما رآه الروم في قلة طمعوا فيه فأغلقوا باب الحصن و شتموه و قاتلوه وهو يدعوهم للإسلام فلم يقبلوا منه . ولما كان الآن ورأى الروم قلة من مع عقبة فأرسلوا إلى كسيلة وأعلموه حاله وكان في عسكر عقبة مضمرًا للغدر – وقد أعلم الروم ذلك و أطمعهم– فلما راسلوه أظهر ما كان يضمره و جمع أهله وبني عمه وقصد عقبة ، فقال أبو المهاجر: عاجله قبل أن يقوى جمعه،وكان أبو المهاجر موثقًا في الحديد،مع عقبة فزحف عقبة إلى كسيلة فتنحى كسيلة عن طريقه ليكثر جمعه ، فلما رأى أبو المهاجر ذلك تمثل بقول أبي محجن الثقفي:

كفى حَزَنًا أن ترتدي الخيل بالقَنَا وَأُتْرَكَ مشدودًا عليَ وثاقيا

إذا همت عَناني الحديدُ و أُغلِقَتْ مَصَارِعُ مِنْ دوني تُصِم المناديا

فبلغ عقبة ذلك فأطلقه وقال له: الحق بالمسلمين وقم بأمرهم وأنا أغتنم الشهادة، فلم يفعل، وقال: وأنا أيضًا أريد الشهادة، فكسر عقبة و المسلمون أجفان

---

(1)– السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 141

*تهوذا :أوتهودة وهي مدينة في جنوب جبال أوراس وفي الجنوب الشرقي لمدينة طبنة وتبعد عنها بمسافة 37,5ميلاً . **أنظر** : محمود شيت خطاب : المرجع السابق ،ص 111 . تقع في مدينة بسكرة الحالية بينها وبين بسكرة ثلاثة كيلومترات . تسمى اليوم بسيدي عقبة . **أنظر كذلك** : محمد بن ناصر بن أحمد الملحم :المقال السابق ،ص157

سيوفهم و تقدموا إلى البربر وقاتلوهم فقتل المسلمون جميعهم . لم يفلت منهم أحد ، وأسر محمد بن أوس الأنصاري في نفر يسير فخلصهم صاحب قفصة وبعث بهم إلى القيروان[1]. ويشير ابن الأثير أن موقعة تهودة حدثت سنة ثلاث وستين للهجرة[2] أما ابن عذارى فيجعل تاريخها عام أربع وستين للهجرة ، وذلك في قوله :((كان وصول عقبة إلى الغرب سنة 61هـ ، وقيل سنة 62هـ ، وجال في المغرب ثلاثة أعوام يجاهد في سبيل الله رحمة الله عليه.[3]

ويرى السلاوي أن هذه الواقعة خلفت قتل عقبة وزهاء ثلاثمائة من كبار الصحابة و التابعين استشهدوا في مصرع واحد وفيهم أبو المهاجر[4]. الذي يراه ابن عبد الحكم أنه قتل و هو موثق في الحديد[5]. ويقول السلاوي عن ابن خلدون :((وأجداث الصحابة رضي الله عنهم أولئك الشهداء أعني عقبة وأصحابه بمكانهم من أرض الزاب لهذا العهد وقد جعل على قبورهم أسنمة ثم خصصت واتخذ على المكان مسجد عرف باسم عقبة وهو في عداد المزارات*)) .[6]

---

(1)– ابن الأثير: الكامل في التاريخ المصدر السابق، ص 452

(2)– ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، المصدر السابق، ص 58

(3)– ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ،ص 30

(4)– السلاوي :المرجع السابق ،ص 39

(5)– ابن عبد الحكم: فتوح مصر و المغرب، المصدر السابق، ص 267

* **أنظر**: ملحق رقم خمسة، ص70 / **كذلك** ملحق رقم ستة، ص71

(6)– السلاوي :المرجع السابق ،ص 39

المبحث الثاني: إستلاء كسيلة على القيروان

تركت أنباء تهودة أثرًا كبيرًا في نفوس المسلمين من أهل القيروان ، وجعلتهم في حيرة من أمرهم ، وتنازعهم أمران، الأول: ضرورة البقاء في القيروان و التصدي لكسيلة و أتباعه ، وطلب الشهادة في سبيل الله تعالى ، و الثاني: سرعة الانسحاب من القيروان لأنهم لا طاقة لهم بقتال هذه الجموع الكثيرة ، لأنهم سيدخلون حربًا خاسرة ، ويكون مصيرهم كمصير عقبة بن نافع ومن معه.

قيل أن زهيرًا*خطب في الناس بعد كارثة تهودة مباشرة فقال :((يا معشر المسلمين إن أصحابكم قد دخلوا الجنة وقد من الله عليهم بالشهادة فاسلكوا سبيلهم ويفتح الله لكم دون ذلك))[1]. إلا أن التابعين وفي مقدمتهم حنش الصنعاني ، نظروا في هذا الظرف العصيب الذي يمر به المسلمون وقلبوا الأمور ، ورأوا أن الصالح العام للمسلمين و أن الحكمة تقتضي المبادرة في الرجوع إلى مصر على الأقل تلك الفترة الحرجة ، للاستـعانة بقوات أخرى ، لتمكنهم من مواجهة كسيلة وحلفائه ، وانطلاقًا من ذلك بادر حنش الصنعاني إلى نصيحة زهير البلوي وطلب منه الإنسحاب العاجل مع بقية الجيش الإسلامي إلى الشرق، حتي لا يتعرض الجميع لسيوف البربر و تكثر الخسائر في الأرواح .[2]

---

*زهير: هو زهير بن قيس البلوي ، يكنى أبا شداد ، شهد فتح مصر سنة 20هـ ، ولد في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهو صحابي بالمولد . **أنظر** : محمود شيت خطاب :المرجع السابق ، ص- ص 150- 151

(1)- ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ،ص 31

(2)- محمد بن ناصر بن أحمد الملحم : المقال السابق ، ص- ص 139- 140

وقال (حنش الصنعاني) فيما ذكر ابن عذارى :((لا و الله ما نقبل قولك ، و لا لك علينا ولاية ، و لا عمل أفضل من النجاة بهذه العصبة من المسلمين إلى مشرقهم ، ثم قال يا معشر المسلمين من أراد منكم القفول إلى مشرقه ، فليتبعني !)) فاتبعه الناس ولم يبقى مع زهير إلا أهل بيته[1] . وكان من الطبيعي أن يميل الناس إلى رأي حنش الصنعاني ويتبعوه ، فقد رأوا بأعينهم كثرة جند كسيلة و أتباعه . قبل مقتل عقبة بن نافع وعلموا أنهم قلة قليلة إذا ما قورنوا بتلك الحشود ، ومالوا إلى العودة ميلاً شديدا ، لأن لقائهم بالعدو يعني إلقاء النفس إلى التهلكة و الله تعالى نهى عن ذلك في كتابه الكريم بقوله :((**وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**))*[2]

وبذلك بات الطريق إلى القيروان مفتوحًا أمام كسيلة وأتباعه و فيما يذكر ابن عذارى المراكشي :((...وأقبل كسيلة البرنسي بعساكره ، فلما قرب من القيروان ، و خرج من كان فيها هاربين ، اذ لم يكن لهم طاقة بقتاله ، لعظيم ما اجتمع عند البربر و الروم فآمن كسيلة من بقى بالقيروان من المسلمين ، و أقام بالقيروان أميرًا على سائر إفريقية و المغرب ، و على من فيها من المسلمين .[3]

---

(1)– ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ،ص 31

*سورة البقرة: آية 195

(2)– محمد بن ناصر بن أحمد الملحم : المقال السابق ،ص 140

(3)– ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ص 31

أما السلاوي فيقول :((و اجتمع إلى كسيلة جميع أهل المغرب من البربر و الفرنجة وعظم أمره وتقدم إلى القيروان فاستولى عليها في المحرم سنة أربع وستين و فر منها بقية العرب فلحقوا بزهير ولم يقم بها إلا الذراري و الأنفال ، فآمنهم كسيلة، وثبت قدمه بالقيروان واستمر أميرًا على البربر ومن بقى بها من العرب خمس سنين. [1]

وهو الشيء نفسه الذي ذهب إليه ابن خلدون وابن الأثير و المالكي ، فبعد أن دخل كسيلة القيروان سنة 64هـ/684م . دخلها ولم يجد فيها مقاومة تذكر، واستولى عليها، وهرع الناس إليه يسألونه الأمان، فأعطاهم الأمان.[2]

وقول المالكي :((...ولم يبقى فيها (القيروان) إلا الشيوخ الهرمى و النسوان و الأطفال وكل مثقل بالعيال (قيل كل مثقل من التجار وأهل الذمة *). وحار الناس ، و أرسلوا إلى كسيلة يسألونه الآمان ، فأجابهم إلى ذلك ، ودخل القيروان ، وجلس في موضع عقبة ، وبقى بقية المسلمين تحت يديه ، ومضى الذين هربوا حتى قدموا على يزيد فوجدوه توفى سنة أربع و ستين)) .[3]

---

(1)– السلاوي : المرجع السابق ، ص 39

(2)– ابن خلدون: المصدر السابق، ص 1018.ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ص 453

*عبارة الدباغ:المصدر السابق، ص 55

(3)– المالكي: المصدر السابق، ص 44

ويرى الدكتور موسى لقبال أنه منذ دخول كسيلة المدينة (القيروان) ، تصرف تصرف الحكام المستقلين ، ولم يشأ أن يظهر بمظهر الرجل العنصري ، القاس القلب فبعث الطمأنينة في نفوس من بقى من المسلمين ، ومنحهم ما طلبوه من الآمان ، و لم ير ضرورة لتتبع آثار المنسحبين منهم إلى الشرق ، وكان في وسعه أن يلحق بجموعهم المفككة خسائر باهظة .[1]

---

(1)- موسى لقبال : المرجع السابق ، ص 48

المبحث الثالث : مقتل كسيلة

كان زهير بن قيس يرغب في عدم الخروج عن القيروان عند تقدم كسيلة إليها ولكنه إظطر للخروج منها مع من خرج من المسلمين ، واستقر في برقة . ومن برقة بدأ زهير يعد العدة للعودة إلى القيروان لإرجاعها إلى السيطرة الإسلامية ، ومنذ وطئت قدماه أرض برقة كاتب الخليفة يزيد بن معاوية ، إلا أنه فوجئ بخبر وفاته وانفتاح أبواب الفتنة من كل جهة ، وبناءً على هذه التطورات الأخيرة رأى التريث في الأمر وعدم الاستعجال و لم يتردد في إطلاع ولاة الأقاليم على أخبار أفريقية ، مما دفعهم إلى الاجتماع بخليفة المسلمين مروان ابن الحكم ، حيث سألوه أن يبعث الجيوش لإنقاذ أفريقية من يد كسيلة وحلفائه وإعادتها إلى حوزة المسلمين ، و استجاب لذلك ، إلا أن المنية وافته في شهر رمضان سنة 65هـ /685م .[1]

وعندما آلت خلافة بني أمية إلى عبد الملك بن مروان(م 26هـ- ت86هـ) واجهته مشاكل الشيعة و الخوارج في المشرق ، و منازعة الزبيريين في الحجاز و العراق ومطالبة زعيمهم بالخلافة ، فلم يكن بد من أن يسالم عبد الملك البيزنطيين مؤقتًا في آسيا الصغرى ، ويصالحهم بالمال حتى لا يثيروا في وجهه متاعب أخرى ، وهو في غنى عنها ويتفرغ لمعالجة الموقف الداخلي ، وعندما تمكن من السيطرة على الوضع في العراق و الحجاز ، ظهرت بوادر الاستقرار النسبي ، فاستجاب لرغبة أكابر المسلمين ، في ضرورة الثأر لعقبة ، ونجدة مسلمي إفريقية و تخليصهم وتحرير قاعدتهم من استبداد كسيلة الأوربي .[2]

---

(1)- محمد بن ناصر بن أحمد الملحم : المقال السابق ، ص- ص 144- 145

(2)- موسى لقبال : المرجع السابق ، ص 49

وفي ذلك يقول ابن أبي دينار :((فلما ولي عبد الملك بن مروان ، واشتد سلطانه سألوه أن ينظر في أحوال إفريقية و تخليصها من يد كسيلة فقال: ما أرى لها إلا زهيرًا لدينه وورعه و هو أعرف الناس بسيرة عقبة ، فبعث إلى زهير و أمده بالجيوش و الأموال و أرسله إلى إفريقية ، فلما ترادفت عليه الجموع أقبل على إفريقية في جيش عظيم ، وذلك في سنة سبع وستين ، و قيل تسع وستين من الهجرة و الله أعلم بحقيقة ذلك)) .[1]

أما ابن الأثير فيؤكد سنة سير زهير بن قيس سنة تسع و ستين إلى إفريقية ، فبلغ خبره إلى كسيلة فاحتفل و جمع وحشد البربر و الروم و أحضر أشراف أصحابه وقال: قد رأيت أن أرحل إلى ممش* فأنزلها فإن بالقيروان خلقًا كثيرًا من المسلمين ولهم علينا عهد فلا نغدر بهم ونخاف إن قاتلنا زهيرًا أن يثب هؤلاء من ورائنا فإذا نزلنا ممش آمناهم وقاتلنا زهيرًا فإن ظفرنا بهم تبعناهم إلى طرابلس و قطعنا أثرهم من إفريقية ، و إن ظفروا بنا تعلقنا بالجبال و نجونا فأجابوه إلى ذلك ، ورحل إلى ممش وبلغ ذلك زهير فلم يدخل القيروان بل أقام ظاهرها ثلاثة أيام حتى أراح و استراح .[2]

---

(1)ابن أبي دينار :المؤنس في أخبارأفريقية وتونس،ط1،مطبعة الدولة التونسية،1286هـ،ص 30

*ممش : قرية بيزنطية كانت محارس الروم . موسى لقبال : المرجع السابق ،ص 50.تحدث عنها البكري فقال : أنها قرية عامرة آهلة بها مسجد ، و فندق ، وهي تجاور مدينة سبيبة مباشرة . **أنظر** : البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب ،(د ط)، مكتبة المثنى ، بغداد،(د ت)،ص 29

(2)- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ص 453

ويذكر المالكي أن زهير نزل بقرية يقال لها (قلشانة*) وذلك في سنة تسع و ستين فلما رآه نزل ممس (كسيلة) رحل زهير إليه ونزل بالقيروان و أقام بها ثلاثة أيام حتى أراح و استراح ، و أراح أصحابه ، و زحف إلى كسيلة يوم الأربعاء (لعل صوابها اليوم الرابع كما في بقية المصادر) صباحًا فأشرف على عسكر كسيلة في آخر النهار فنزل وبات الناس ، فلما أصبح صلى زهير بالناس ثم زحف إليه بمن معه ، فالتقى القومان فاقتتلوا قتالاً شديدا حتى كثر البلاء في الفريقين ، وانهزم كسيلة هو و أصحابه وقتلوا قتلاً ذريعًا ، وقتل كسيلة بممس ، و تمادت العرب في طلبهم حتى سقوا خيلهم من ملوية*، وادي من طنجة . حينها رجع زهير إلى القيروان فخافه جميع من بإفريقية و تحصنوا بمعاقلهم ولم تقم لهم شوكة بعد ذلك. ثم إن زهيرا رأى بإفريقية ملكًا عظيما ، فكره الإقامة بها لرفاهية عيشها ، وقال: إنما جئت للجهاد ، وأخاف أن تميل بي الدنيا و كان من الزاهدين العابدين فكر قافلاً المشرق ، فلما انتهى إلى برقة وجد أقوامًا من النصارى أخذوا جملة من المسلمين أسارى ، فستغاث به المسلمون فوقع فيهم بمن معه فاستشهد رحمة الله عليه ومن معه .[1]

والذي يستنتج من هذا الفصل و المباحث السالفة الذكر أن الانتقام لعب دورًا هامًا وبارزًا في مجريات الأحداث ، فما كانت إساءة عقبة لأبي المهاجر و كسيلة إلا انتقاما لعزة نفسه ، و هو الشيء نفسه الذي قاد كسيلة إلى كارثة تهودة ، فتكون بذلك حملة زهير بن قيس البلوي هي الأخرى شعارًا لثار عقبة.

---

*قلشانة : ذكرها البكري مدينة قلشانة من القيروان إليها اثنا عشر ميلا ، كبيرة أهلة بها جامع و حمام و نحو عشرين فندقًا و هي كثيرة البساتين و شجر التين و أكثر تين القيروان منها و أبواب الدور بمدينة قلشانة ليس يدخلها الدواب ، فعلو ذلك خوفًا من نزول العمال الجباة . **أنظر** :البكري : المصدر السابق ، ص 29

(1)- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 30

الفصل الثالث

مسألة الردة عند كسيلة في كتابات بعض المشارقة و المغاربة و المستشرقين

المبحث الأول

الردة عند كسيلة من خلال كتابات بعض المشارقة

المبحث الثاني

الردة عند كسيلة من خلال كتابات بعض المغاربة

المبحث الثالث

الردة عند كسيلة من خلال كتابات بعض المستشرقين

تضاربت أراء المؤرخين حول اعتناق كسيلة بن لمزم الاوربي الإسلام،فهناك من قال بصحة إسلامه،و أسقطوا عنه تهمة الردة،أما البعض الأخر فقد شككوا في إسلامه،و آخرون قالوا أنه ارتد بعد إسلامه. فالردة في اللغة هي صرف الشيء بذاته أو بحالة من أحواله،يقال رددته فارتد،قال تعالى:(**وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ**)*. ومن الرد لحالة كان عليها قوله تعالى:(لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا)**، أي يرجعونكم إلى حال الكفر بعد أن فارقتموه.و الارتداد و الردة الرجوع في الطريق الذي جاء منه، لكن الردة تختص بالكفر، و الارتداد يستعمل فيه و في غيره، قال تعالى(**إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم**)*** ، و قوله:(وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ)****.و الردة اسم من الارتداد، و هو التحول و الرجوع، و منه الرجوع عن الإسلام، أما الردة في الاصطلاح فهي رجوع المسلم عن الإسلام إلى الكفر، أي كفر كان وبذلك يكون المرتد هو الراجع عن دين الإسلام إلى الكفر.(1)

ومن خلال هذا التعريف الموجز للردة و الفصول السابقة و استقراءنا لبعض النصوص التاريخية ، من خلال ما كتبه المؤرخون المشارقة و المغاربة و المستشرقين سنحاول النظر في هذه المسألة .

*سورة يوسف:الآية 110/** سورة البقرة: الآية 109

*** سورة محمد (صلى الله عليه وسلم): الآية 25

**** سورة البقرة:الآية 217

(1)– عبد الله أحمد قادري : الردة عن الإسلام وخطرها على العالم الاسلامي ، ط2 ،مكتبة طيبة ، المدينة المنورة ، 1405هـ /1985 م ، ص – ص 13– 14

المبحث الأول : الردة عند كسيلة من خلال كتابات بعض المشارقة

يشير الدكتور أحمد شلبي و الدكتور محمد بن ناصر بن أحمد الملحم إلى ردة كسيلة عن الإسلام بصريح العبارة ، وذلك أنه لما كان عقبة عائدًا من إحدى غزواته المظفرة ، فلما وصل بلدة (طبنة) صرف جنده من القيروان وسار في ثلاثمائة من رفاقه يريد بلدة اسمها (تهودة) وعرف الفرنجة ذلك فأخبروا كسيلة و أمدوا البربر بالسلاح و الأموال ، ففاجأ هؤلاء عقبة و أصحابه ، ودارت معركة غير متكافئة من ناحية العدد و الاستعداد ، وقد خر فيها عقبة و أبو المهاجر و أكثر أصحابهما و أسر من بقى ، و ارتد كسيلة عن الإسلام و تبعه عدد كبير من البربر .[1]

و أن كسيلة و جماعته من بربر أوربة أظهروا الإسلام وأبطنوا الغدر و الخيانة، وأن المسلمين العرب أو غيرهم ممن أخلص إسلامه من البربر لو شعروا من قريب أو بعيد بأن كسيلة حسن إسلامه كما أفادت بعض المصادر بالمحافظة على الصلوات الخمس و قراءة القرآن و ذكر الله عز و جل و الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ، لبادروا إلى إقناع عقبة بن نافع بضرورة تغير معاملته لكسيلة ما يسيء إلى الإسلام و المسلمين.[2]

---

(1)– د.أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية ، ج2 ، ط7، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1984م ، ص – ص 121– 122

(2)– محمد بن ناصر بن أحمد الملحم : المقال السابق ، ص33

وبذلك فكسيلة لم يتمكن الإسلام من قلبه ، بل و يرى بعض المؤرخين المحدثين *: أنه ارتد عن الإسلام .[1]

فأبو المحاسن ينقل خبر كسيلة قائلاً :(أنه سنة ثلاث و ستين غزا عقبة بن نافع القيروان وسار حتى دخل السوس الأقصى و غنم و سلم ورد من القيروان ، فلقيه كسيلة النصراني فدافعه عقبة بمن معه فاستشهد عقبة بن نافع في الوقعة و أبو المهاجر مولى الأنصار و عامة أصحابهما، فندب عبد الملك بن مروان لقتاله زهير فتوجه إليه وواقعه ، فقتل اللعين كسيلة و هزم جنوده وقتلت منهم مقتله عظيمة [2]، و لعله في كلامه هذا يقصد أن كسيلة قد ارتد قبل موقعة تهودة و الله أعلم

كما يشير ابن الأثير إلى أن كسيلة كان قد أسلم لما ولي أبو المهاجر إفريقية وحسن إسلامه ، و أن عقبة استخف به فأضمر كسيلة الغدر ، و قد أعلم الروم ذلك و أطمعهم فلما راسلوه أظهر ما كان يضمره ، و جمع أهله وبني عمه و قصد عقبة ، وتقاتل الطرفان ، فانهزم المسلمون وقتلوا جميعا ، أما كسيلة فقد قصد إفريقية و دخل القيروان ومنح الأمان لأصحاب الأنفال و الذراري من المسلمين ، و أقام بها إلى أن قوي أمر عبد الملك بن مروان فاستعمل على إفريقية زهير بن قيس البلوي

---

* أمثال : محمد مصطفى النجار كتاب فتوحات الإسلام في إفريقية و المغرب و الأندلس . و حسن محمود كتاب ليبيا بين الماضي و الحاضر. و عبد اللطيف محمود البرغوثي كتاب تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني . و محمد ضياء الدين الريس كتاب عبد الملك بن مروان و الدولة الأموية .**أنظر:** محمد ناصر بن أحمد الملحم : المقال السابق ،ص 159

(1)- محمد بن ناصر بن أحمد الملحم : المقال نفسه ، ص ، 138

(2)- أبي المحاسن: المصدر السابق، ص 209

الذي هزم كسيلة و أصحابه وقتل هو و جماعة من أعيان أصحابه بممش . وبذلك فابن الأثير لا يشير إلى ردة كسيلة كما لا يشير إلى المدة التي قضاها كسيلة حاكمًا على إفريقية لمدة خمس سنوات .[1]

فالدكتور حسين مؤنس يرى أن كسيلة كان رجلاً مسلما و ليس من ذنبه أنه كان صاحبًا لأبي المهاجر ، ومن ثم فلم يكن عقبة على حق في سوء معاملته ، وهو راجع إلى قصر النظر في شؤون السياسة و معاملة الناس[2] ، كما لا يشير هو الآخر إلى أن كسيلة قد ارتد عن الإسلام في كتابه فتح العرب للمغرب .

ويذكر الدكتور رابح بونار إلى أن المؤرخ المصري حسين مؤنس يرى بأن كسيلة لم يقطع الحبل بالمسلمين بل كان يتوقع أن يعين واليًا مسلمًا على المغرب العربي ، وذلك راجع إلى أنه أقام بالقيروان خمس سنوات كاملة دون أن يلحق الأذى بالمسلمين الذين استمروا في إقامتهم بالقيروان ، و لم يهدم مسجدًا[3] . فالبلاذري هو الآخر في كتابه فتوح البلدان و روايته عن فتح إفريقية لا يشير إلى هذه القضية [4] ، و هو الشيء نفسه للمؤرخ الطبري في كتابه تاريخ الرسل و الملوك .[5]

---

(1)- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ص - ص 452- 453

(2)- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب و الأندلس، ص43

(3)- رابح بونار : المرجع السابق ، ص 194

(4)- البلاذري : المصدر السابق : ص ، ص 317 ،320

(5)-الطبري :تاريخ الرسل و الملوك ، ج5 ، ط2 ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر، 1919 م

إلا أن الدكتور إبراهيم بيضون له رأي آخر ، وهو أن إسلام كسيلة مع قبيلته يتأرجح بين الشك و اليقين ، فقد بقي ذلك مجرد اعتقاد ، لأن كسيلة كان يحمل في صدره – كما تبين لاحقًا – عداوة شرسة للوجود العربي الإسلامي في إفريقية ، و البربر كانوا على حذر شديد من سياسة عقبة في إفريقية ، و التي وجدوا فيها ما يستهدف إلغاء شخصيتهم القومية وتذويبها في إطار المجتمع العربي الإسلامي ، ومن هذا المنطلق فإن مؤامرة تهودة كانت انقلابًا ضد سياسة استقلالهم التقليدي و كيانهم التاريخي المتوارث .[1]

أما المحقق عبد المنعم عامر في تحقيقه لكتاب فتوح مصر و المغرب لابن عبد الحكم ، و في ترجمة هامشية يرى أن كسيلة قد أسلم و حكم شمال إفريقية ، ثم تمرد على الخليفة فقتل سنة 688 م[2]. الشيء نفسه الذي ذهب إليه السيد عبد العزيز سالم في كتابه المغرب في العصر الإسلامي ، أن أغلب الظن أن كسيلة الذي انقلب على العرب بعد أن أهانه عقبة و حارب قبيلته .[3]

---

(1)– ابراهيم بيضون : التيارات السياسية في القرن الأول الهجري ، (د ط) ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت ، 1979 م، ص ، ص 178 ، 182

(2)– ابن عبد الحكم: فتوح مصر و المغرب، المصدر السابق، ص 267

(3)– السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 141

ويؤيد ما ذهب إليه المحقق عبد المنعم عامر ، و السيد عبد العزيز سالم ، من التمرد و الانقلاب ، الدكتور عبد الواحد ذنون طه الذي يرى أن القائد البربري كسيلة وأتباعه قبلوا الدخول في الإسلام و الانضمام تحت راية الحكم العربي ، شرط أن ينالوا المساواة مع العرب الفاتحين ، و لكن الموقف تغير بوصول عقبة ثانية إلى إفريقية ، فعلى أنه وافق على سياسة أبي المهاجر في تجنيد البربر ، إلا أنه يبدو أنه لم يقر مبدأ المساواة المطلقة ، بل العكس نجده في حملته يسيء معاملة كسيلة ولا يهتم به ، و بذلك أدرك كسيلة و أتباعه بأن مصالحهم قد تهددت ، نتيجة تغير سياسة العرب ، و لهذا قد توقفوا عن اعتبار أنفسهم محالفين لهم ، ووجدوا من الضروري أن يعاودوا اتصالاتهم السابقة مع البيزنطيين .[1]

ويذهب الدكتور سعد زغلول عبد الحميد في كتابه تاريخ المغرب العربي ، أن الذي يفهم من النصوص أن كسيلة لم يرتد عن الإسلام ، و قرينه ذلك أنه عامل المسلمين في القيروان معاملة طيبة ، و الحقيقة أن كسيلة ما كان ليرتد بعد أن حسن إسلامه .[2]

---

(1)- عبد الواحد ذنون طه : المرجع السابق ، ص 116

(2)- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، ج1، (د ط)، منشأة المعارف، 1979م، ص 207

المبحث الثاني : الردة عند كسيلة من خلا كتابات بعض المغاربة

يشير المؤرخ الجزائري الدكتور محمد علي دبوز إلى أن كسيلة بن لمزم الاوربي قد ارتد عن الإسلام ، حيث يرى أن كسيلة في بداية الآمر آمَنَ بما دعاه إليه أبو المهاجر دينار و أصبح من المسلمين ، و بذلك أقبل البربر على الإسلام ، إلا أن عزل أبو المهاجر دينار و عودة عقبة بن نافع مرة ثانية إلى إفريقية ، الذي سجن كسيلة و أهانه لصداقته لأبي المهاجر دينار ، ورأى البربر رئيسهم في الهوان فثارت ثائرتهم ، واشتد غيظهم على عقبة فعزموا على الانتقام ، فتقاتل الطرفان بعد أن كان عقبة عائدًا للقيروان في موقعة تهودة ، التي قتل فيها عقبة و أبو المهاجر و من معهما ، وبذلك فكسيلة قد ارتد و قومه عن الإسلام بإساءة عقبة و إهانته ، وكان إسلامه لا يزال حديثًا لم يتفقه معناه ولم ترسخ عروقه ، و ثار المغرب على المسلمين واستغلق و تنمر بعد أن تفتح للإسلام بحسن صنيع أبي المهاجر دينار ، و تهدم ما بناه أبو المهاجر ومن تقدمه ، وأن زهيرًا بن قيس البلوي قد حارب البربر بعد ارتدادهم عن الإسلام .[1]

---

(1)- محمد علي دبوز : تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ط2 ، مؤسسة توالت الثقافية ، 2010م،ص ،ص 65، 79

و ينفرد كل من الباجي وابن خلدون برواية تشير إلى إن كسيلة البرنسي قد أسلم قبل و لاية أبي المهاجر ثم ارتد ، وذلك في قوله :(أن كسيلة قد أسلم قبل هذا التاريخ – ولاية أبي المهاجر– ثم ارتد ، وخالف وجمع أممًا من البربر و الروم فصمد لهم دينار و هزمهم حول تلمسان و أسلم كسيلة فأطلقه و تمكن من البلاد ، إلا أنه بعد موقعة تهودة و دخول كسيلة القيروان ، آمن المسلمين و عظم سلطانه بإفريقية نحو الخمسة أعوام إلى أن كان خبره ما نقصه عليك بعد) أي بعد مقتله في ولاية زهير بن قيس البلوي . [1]

وهو ما ذهب إليه ابن خلدون عند حديثه عن كسيلة ، فهو الأخر يرى أن كسيلة كان على دين النصرانية و أسلم لأول الفتح ، ثم ارتد عند و لاية أبي المهاجر دينار ، و زحف أليه أبو المهاجر فهزمه و ظفر بكسيلة فأسلم و استبقاه ، ثم جاء عقبة بعد أبي المهاجر فنكبه غيظًا على صحابته لأبي المهاجر ، و بعد موقعة تهودة ملك كسيلة إفريقية خمس سنين و نزل القيروان و أعطى الأمان لمن بقى بها ممن تخلف من العرب أهل الذراري و الأثقال ، و عظم سلطانه على البربر ، و زحف بعدها زهير البلوي في ولاية عبد الملك للثأر بدم عقبة و اشتد القتال بين الفريقين و انهزم البربر و قتل كسيلة و من لا يحصى منهم .[2]

---

(1)– الباجي : الخلاصة النقية في أمراء إفريقية ، لابن المؤلف عبد العزيز المسعودي ، ط4 ، مطبعة بيكار و شركائه نهج نيبال . ع 4 بتونس ، (د ت) ص ، ص 5 ، 9

(2)– ابن خلدون: المصدر السابق، ص 1607

فالسلاوي يشير إلى أن أبا المهاجر لما ظفر بكسيلة ، فأظهر الإسلام فاستبقاه أبو المهاجر واستخلصه ، فعقبة عند قدومه المغرب ثانية أضغن على كسيلة صحبته لأبي المهاجر و نكبه واستهان به يوم أمره بالسلخ ، و بعد موقعة تهودة ، دخل كسيلة القيروان واستمر أميرًا على البربر و من بقي بها من العرب خمس سنين ، و اضطرب أمر الخلافة بالمشرق ، واضطرم المغرب نارًا و فشت الردة في زناته و البرانس .[1]

أما المالكي فيرى أن أبا المهاجر قاتل كسيلة مع البربر حتى ظفر به ، فعرض عليه الإسلام فأسلم ، فأحسن إليه أبو المهاجر واستبقاه وكان في عسكر المسلمين حتى عزل أبو المهاجر و قدم عقبة ، فتهاون به عقبة و أساء إليه ، فنكث البربر ما كانوا عليه و بعد موقعة تهودة ، دخل كسيلة القيروان و آمن أهلها ، و جلس في موضع عقبة ، و بقى بقية المسلمين تحت يديه ، إلا أن قاتله زهير ، فضرب الله في وجه كسيلة فانهزم هو و أصحابه وقتلوا قتلاً ذريعًا .[2]

---

(1)- السلاوي : المرجع السابق ، ص- ص 38 - 39

(2)- المالكي: المصدر السابق، ص، ص 40، 47

ويرى الدباغ أن كسيلة أسلم ، أما بعد إساءة عقبة وتهاونه به ، حينها نكث البربري ما كان عليه ، حينها كانت كارثة تهودة التى قتل فيها عقبة ومن معه ، ويعلل في الوقت نفسه ، أن كسيلة الأوربي أتى قاصدًا و مناصر إلى أبي المهاجر دينار لأنه كان صديقًا له ، فلما التحم القتال بين الفئتين قُتل أبو المهاجر معهم ولم يعلم به ، ودخل كسيلة القيروان و أعطى الآمان لمن بقى من المسلمين ، إلى أن قُتِلَ في ولاية زهير بن قيس البلوي ، حيث ضرب الله في وجه كسيلة بممس فانهزم هو و أصحابه و قتلوا قتلاً ذريعًا [1]. وبذلك يكون الدباغ قد نقل كلام المالكي في حديثه السالف الذكر عن كسيلة باستثناء تعليله سبب قدوم كسيلة تهودة و قتاله المسلمين.

ويذكر ابن عذارى المراكشي خبر كسيلة ، أنه أسلم حينما عرض عليه أبو المهاجر الإسلام ، فلما قدم عقبة و عزل أبو المهاجر ، عرفه بحال كسيلة ، و أنه من ملوك البربر ، و لم يستحكم الإسلام بقلبه ، فاستخف به عقبة و أهانه يوم أمره بالسلخ مع السلاخين ، وبعد موقعة تهودة ، و في سنة أربع و ستين دخل كسيلة القيروان و آمن من بقى من المسلمين ، و أقام بالقيروان أميرًا على سائر إفريقية و المغرب ، و على من فيه من المسلمين ، إلى أن قتل عام تسع و ستين على يد زهير بن قيس البلوي .[2]

---

(1)– الدباغ: المصدر السابق، ص، ص 52، 55

(2)– ابن عذارى المراكشي : المصدر السابق ، ص،ص 28، 31

فابن أبي دينار يروي أن كسيلة أسلم لما فتح أبو المهاجر تلمسان و سار في عسكر المسلمين و عقبة استهان واستخف به و أهانه ، و نصحه أبو المهاجر بأن لا يفعل ذلك فالرجل قريب عهد بالإسلام فلا تهنه ، فلم يلتفت إليه عقبة ، و بعد موقعة تهودة ، دخل كسيلة القيروان من بعدها و آمن أهلها ، إلى أن قتل عام تسع و ستين للهجرة في ممس .[1]

أما أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق ، يرى أن كسيلة لما نزل القيروان و أقام أميرًا عل إفريقية ، آمن من بقى من المسلمين تحت يده ، فما زال على ذلك إلى أن ولى عبد الملك بن مروان ، الذي وجه إلى زهير بن قيس البلوي الذي كان مرابطًا في برقة يأمره بالخروج إلى إفريقية و يستنفذ القيروان و من فيها من المسلمين ، و يضيف أن كسيلة قبل خروجه من القيروان حين شاور أشراف البربر و أكابرهم و قال :(إني أردت أن أرحل إلى ممس فانزلها فإن هذه المدينة فيها خلق عظيم من المسلمين و لهم علينا عهد ، فلا نغدر بهم ...) فتقاتل الطرفان وانهزم كسيلة و قتل بممس .[2]

---

(1)- ابن أبي دينار : المصدر السابق، ص- ص 29-30

(2)- الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية و المغرب ،ط1، تح: محمد ذينهم محمد عزب ، دار الفرحاني للنشر و التوزيع، 1414هـ/1994م ، ص- ص 44-45

فالدكتور رابح بونار ، يرى أن أبو المهاجر أجرى اتصالا مع رئيس قبيلة أوربة كسيلة الذي أسلم و حسن إسلامه،و أن تصرف عقبة نحو كسيلة كان غير حكيم،فمنذ حادثة سلخ الخراف قرر الانتقام من عقبة و قتله و التمرد على العرب، و يبدو أن كسيلة الذي أعلن تمرده قد هاجم القيروان بهدف إرسال عقبة الكثير من جنده ليهاجمه فيما تبقى من جيشه القليل العدد،كما يستخلص أن عقبة أخطأ في حق كسيلة فأهانه و دفعه إلى التمرد و قتله ، و دخل القيروان و أقام بها خمس سنوات كاملة دون أن يلحق الأذى بالمسلمين الذين استمروا في إقامتهم بالقيروان و لم يهدم مسجدًا، وأن تصرف كسيلة لا كزعيم رافض للعرب و إنما كرد فعل فردي ضد إهانه لشخصه من طرف عقبة[1] ، و استمر هذا الملك الجليل- كسيلة- حاكمًا بالقيروان ناصبًا ميزان العدل مدة خمسة أعوام ، قضتها مملكة القيروان في هدوء و آمن .[2]

ويشير الدكتور موسى لقبال ، أنه لم تبدر من كسيلة أية بادرة تشعر بندمه عما وقع منه تجاه عقبة و رجاله ، كما لم تسجل النصوص على لسانه أية اراء معادية للعرب او للإسلام ، مما يبعد عنه تهمة الردة الدينية التي خلط المؤرخون بينها وبين ثورته السياسية ضد العرب .

و لقد عرف للقيروان قدسيتها في نظر المسلمين، فاحتفظ بها قاعدة للمغرب، و حكم منها الأطراف، ولم يمس الآثار الإسلامية فيها، و تمتع المسلمون، تحت رعايته بالسلام و الطمأنينة، ولو كان للرجل نوايا سيئة، و لو صح أنه

(1)- رابح بونار : المرجع السابق ، ص، ص 187، 194

(2)- أحمد توفيق المدني: قرطا جنة في أربعة عصور(من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي)، (د ط)، ش و ك، الجزائر، 1986م، ص154

ارتـــــد، لانـتـقم مـن بــقــايـــا المسلمين ، ولعفى عن القيروان و آثارها ، و قد كان يمكن أن يدفعه إلى ذلك علاقته الودية مع الروم و قرابته الدموية من نصارى البربر ، الذين كانوا عونًا له ، يوم تهودة ، و غداة زحفه على القيروان ، فالرجل استمر على سياسته المتزنه ، تجاه المسلمين طيلة الفترة التي انتصب فيها حاكمًا في القيروان .[1]

الرأي نفسه الذي ذهب إليه الدكتور أحمد الزاهد ، فالذي يفهم من النصوص أن كسيلة لم يرتد عن الإسلام ، وقرينه ذلك أنه عامل المسلمين في القيروان معاملة طيبة، و الحقيقة أن كسيلة ما كان ليرتد بعد أن حسن إسلامه ، و يظهر ذلك من خلال سلوكه و تصرفه مع المسلمين و الذي ينم عن مبادئ إسلامية و قيم أخلاقية عالية ، فبعد عملية تهودة تحول بجيشه الكثيف إلى القيروان ولم يقم بأي أعمال انتقامية بل آمن من فيها وظل بها مدة خمس سنوات لم يمس خلالها بسوء من بقي من المسلمين عربًا أو بربرًا الذين عاشوا طيلة هذه الفترة أحرارًا في ممارسة شؤونهم و معتقداتهم ، و الجدير بأن كسيلة لم يقم بأي عمل حربي و لم يلاحق الفارين إلى برقة مع أنه كان قادرًا على ذلك، و في وسعه الانتقام من العرب الباقين و من كل الذين دخلوا في دينهم و آزروهم .[2]

---

(1)- موسى لقبال : المرجع السابق ، ص 48

(2)- أحمد الزاهد : الغزو العربي لشمال إفريقيا (بين نبالة النص و دناءة الممارسة) ، (د ط) ،مؤسسة توالت تامنغناست ، (د ت) ،ص 55

وكان كسيلة في خلق عظيم من البربر و الروم فدعا أشرافهم و أكابرهم فشاورهم و قال لهم:إني أردت أن أرحل إلى ممس فأنزلها فأن هذه المدينة – القيروان– فيها خلق من المسلمين ولهم علينا عهد فلا نغدر بهم . فآمن كسيلة من بقى بالقيروان من المسلمين،يضاف إلى ذلك أن كسيلة عندما أسر في تهودة بعض الوجوه مثل محمد بن أوس و يزيد بن خلف لم يصبهم بأي أذى . وبذلك يرى صاحب كتاب الغزو العربي لشمال إفريقيا ، أن ثورة كسيلة ثورة كل المغاربة ردًا على أخطاء و تجاوزات قادة الفتح ، فهي ثورة جاءت مباشرة بعد وقوف البربر على التناقض الصارخ بين نبالة النص الإسلامي ودناءة ممارسة الفاتحين من خلال تعاملهم مع سياسة نبيلة دشنها أبو المهاجر دينار و أخرى دنيئة وقع فيها القادة الآخرين ، وشهدت أوجها و توجهها أثناء و لاية عقبة، وعبروا عن سخطهم بوجه حضاري مستمد من أخلاق و قيم الإسلام ، و تجلى ذلك في معاملتهم مع الأسرى المسلمين ، وهذا يدل على أن الثورة لم تكن ثورة ضد الإسلام و إنما كانت ثورة على تجاوزات و تصرفات بعيدة كل البعد عن الإسلام .[1]

ويستخلص كذلك الدكتور أحمد توفيق المدني ، براءة كسيلة من تهمة الردة ، أنه لما انتصب ملكًا في القيروان ، كان يهدف إلى تشيد ملك بربري جديد ، دينه الإسلام ، إلا أن العرب أعادوا عليه الكرة فشتتوا ملكه وقتلوه في ممس أثناء المعركة ، و قد كان بطلاً صنديدًا و رجلاً عظيما .[2]

---

(1)– أحمد الزاهد: المرجع السابق، ص 56

(2)– أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر (تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا و جغرافيتها الطبيعية و السياسية و عناصر سكانها و مدنها و نظاماتها و قوانينها و مجالسها و حالتها الاقتصادية و العلمية و الاجتماعية) ،(د ط)، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1931م ، ص– ص 18– 19

المبحث الثالث :الردة عند كسيلة من خلال كتابات بعض المستشرقين

من الموضوعات التي مازالت تطرح من طرف الباحثين في التاريخ المغربي الوسيط إسلام البربر و العوامل التي ساعدت على انتشار الدين الجديد ، في الوقت الذي أفلت فيه كل الأديان و العقائد التي سبقته ، فلم يبقى منها إلا الذكرى ، و بعض آثار من تاريخ الماضين .[1]

فكانت الفتوحات الإسلامية من أهم القضايا التي شغلت الفكر الإستشراقي ، و قد كان لهذا الفكر و ما يزال موقفه العام من تلك الفتوحات موقف الحكم بأنها ظاهرة استعمارية و ليست فتوحات[2] ، وبذلك فإن أغلب المستشرقين قبل حديثهم عن ردة كسيلة من عدمها يعتبرون الوجود العربي في شمال إفريقيا استعمارًا و غزواً .

---

(1)- موسى رحماني: الأوراس في العصر الوسيط (من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر 27-362هـ /637-972م) ، دراسة اجتماعية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، إشراف : بوبة مجاني ، جامعة منتوري ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ و الآثار ، قسنطينة ، الجزائر، 1427-1428هـ/2006-2007م ص 58

(2)- محمد فتح الله الزيادي : ظاهرة انتشار الإسلام و موقف بعض المستشرقين منها ،(د ط) ، المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان، ليبيا ، طرابلس ، 1392هـ/1983م ، ص 9

هناك من المستشرقين من لم يتطرق لإسلام كسيلة بن لمزم الأوربي ، أمثال ألفرد بل ، الذي يشير أن الروح الدينية عند البربر و نزعتهم إلى الانفصال و الاستقلال بأرضهم ، كل هذا فرض عليهم أن يصدوا الغزاة و الدين الجديد الذي أتوا به ، وهكذا كاد البربر أن يتخلصوا من الروم (البيزنطيون) و أن ينتصروا على العرب و الإسلام ، و صاروا سادة البلاد لفترة من الزمان تحت زعامة كسيلة أولاً، ثم الكاهنة ، لكن الخلفاء في دمشق لم يسكتوا على هذا بل ارسلوا قوادًا عربًا و محاربين آخرين ، و انتهت حملت هؤلاء ، بالسيطرة التامة على إفريقية و إخضاع البربر لحكم العرب و الإسلام[1].الشيء نفسه يراه كارل بروكلمان في كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية ، فهو يرى أن عقبة بالرغم من أنه اجتاز بجيوشه حتى الأطلسي فإن البربر لم يخضعوا له خضوعًا تامًا ، فقد فر زعيمهم كسيلة (الذي كان عقبة قد أسره) لينظم بالإنفاق مع الحاميات البيزنطية الباقية في البلاد المقاومة ضد العرب ، و في سنة 683م أوقع به البربر ، عند تهودا ، فقتل و قتل المسلمون جميعهم .[2]

فشارل أندري جوليان هو الآخر طرح هذه الإشكالية قائلاً:فهل أسلم كسيلة و رجاله بعد كما يؤكد ذلك المؤرخون المتأخرون في الزمن أم أنهم بقوا على دين المسيحية؟ و يجب في الوقت نفسه ، أنه من المجازفة الجزم برأي في هذا المجال.[3]

---

(1)- ألفرد بل : الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم ،(د ط)، تر: عبد الرحمان بدوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ،(د ت)، ص،ص83، 85

(2)- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ط5، تر: نبيه أمين فارس و منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1973م، ص127

(3)- شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس . الجزائر. المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م) ، ج2 ، ط2، تر : محمد مزالي و البشير سلامة ، الدار التونسية للنشر فيفري 1983م ، ص22

وهو ما ذهب إليه غوتييه ، فهو لم يتطرق لإسلام كسيلة و إنما رجح أن كسيلة و أتباعه حافظوا على علاقاتهم بالمسيحية و اللاتينيين، فالانتصار على سيدي عقبة كان انتصارًا بيزنطيًا في معظمه أكثر من أي انتصار حققه البربر فيما بعد. (1)

و آخرون شككوا في إسلامه ، أمثال روبين دانيال قائلاً : و الناس (الخيالة العرب قاصدًا بهم المسلمين) كما هو واضح للجميع ، كانوا يحملون سيوفًا ! لقد اختار شعب المناطق الداخلية في إفريقيا الشمالية الطريق الذي يبقي ماء الوجه من جهة ، و يوفر المال من جهة أخرى ، و لكنهم اختاروه من دون أن يكون عندهم اقتناع كاف به فصحيح أن الآمازيغيين قد دخلوا الدين الجديد (الإسلام) بسرعة ، لكنهم ظلوا فاترين للغاية كما ستظهر ذلك أحداث المستقبل ، فكسيلة بن لزم هذا القائد معه سائر قادة القبيلة أيضًا قد اعترفوا بأنهم مسيحيون ، و كان كسيلة قد عانى الأمرين على أيدي المسلمين.(2)

فأبو المهاجر دينار سار ضد أمازيغ (بربر) أوربة ، و أجبرهم بقبول القتال بالقرب من تلمسان ، و فرض عليهم هزيمة تم فيها سجن قائدهم كسيلة ، و لتجنب الموت توجب على كسيلة الدخول في دين محمد ، أين تم معاملته معاملة جيدة ، ولكن عند عودة عقبة إلى إفريقية ، قام برمي أبو المهاجر دينار وراء القضبان ، حينها تقاسم كسيلة الحظ السيئ لأبي المهاجر دينار ، وبعد انتصار كسيلة على

(1)غوتييه :ماضي شمال إفريقيا،ج2 ،(دط) ،تر:هاشم الحسيني ،(د م ط) ،(دت) ، ص 139

(2)– روبين دانيال : التراث المسيحي في شمال إفريقيا (دراسة تاريخية من القرن الأول الهجري إلى القرون الوسطى)،(د ط)، تر: سمير مالك بمساعدة م.الخوري و ع.المهدي و إخوة آخرون ، دار المنهل للحياة ، بيروت ، لبنان 1999م، ص 369

عقبة في تهـودة و دخـولـه القيروان ملكًا عليها ، عقد تحالف كبير بينه وبين المسيحيين الذين اعترفوا بسلطته ، أما البربر و بعد استرجاعهم للحرية ، كانوا مندفعين نحو الإرتداد عن دين محمد ، الذي أصبح بالنسبة لهم رمزًا للعبودية .[1]

و من المتفق عليه أنه للقتال تحت راية الإسلام ، يجب أن يكون الشخص مسلمًا فزعيم البربر (تعود على كسيلة) تلفظ من أطراف شفتيه بالإيمان ، الذي كلفه قليلاً هو و قبيلته "أوربة " .[2]

أما المستشرق إتوري روسي ، فيرى أن القضية قضية تمرد و ليست بردة ، فهو يشير أن البربري كسيلة حكم إفريقية طوال خمسة أعوام ، دون أن يتعرض لأية مضايقة و في سنة تسع و ستين للهجرة (688 ـ 689م) بعث الخليفة عبد الملك بن مروان إلى إفريقية ، زهير بن قيس الذي هزم المتمرد كسيلة و قتله ، واستعاد القيروان .[3]

---

(1)– Ernest (Mercier): Histoire de l◌Afrique septentrionale(Béribérie) Depuis les temps les plus Recules jusqu'a la conquête Française(1830), Tome premier, éditeur Ernenest Leroux , 28 Rue Bonaparte ,1988 ,p,p205 ,208

(2)-Maurice (Caudel): Les Premières invasion Arabes dans L'Afrique du nord) 21_78h / 641-697j-c) , éditeur Ernenest Leroux, 28 Rue Bonaparte ,1900,p123 .

(3)– إتوري روسي : ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911،(د ط) ، تر ، تق : خليفة محمد التليسي ، الدار العربية للكتاب ، 1411هـ/1991م ، ص 66

و هو نفس الشيء يراه شارل فيرو ، بالنسبة لمسألة التمرد ، و ذلك في حديثه عن تاريخ جيجل ، فهو يرى أنه كان على جيجلي أن تبقى كجارتها بجاية ، بعيدة عن الأحداث التي كان البلد فيها سهلاً على العرب ، و مسرحًا لها عند الغزوات الأولى للمسلمين ، و كان السد العالي من الجبال التي تفصل هذه المدن من ناحية السهول ، و يحميها من أية محاولة للغزاة الذين لا يقاتلون إلا على الجواد ، و مما يوضح احتمال هذا الرأي فإنه حين تمرد البرابرة الكبير الذي يتزعمه كسيلة.[1]

و الفرنسي غابرييل كامب فهو يشير إلى إسلام كسيلة ، ولا يتعرض لردته ، في قوله: و الحال أن الحملة التي قادها عقبة نفسه قد انتهت إلى كارثة ظلت تهتز لها السيطرة العربية على إفريقية لخمس سنين، فقد أعطى القائد البربري كسيلة ، و إن يكن تحول قبلها إلى الإسلام انطلاقة الثورة ، فكان أن سحقت قوات عقبة و هو في طريق العودة ، جنوب الأوراس و قتل هو نفسه في تهودة .[2]

أما جورج مارسيه فهو ينفى تهمة الردة عن كسيلة قائلاً: فوالي مسلمة بعد أن هزم كسيلة حاكم قبيلة أوربة ، إعتنق هذا الحاكم الإسلام ، و بعد عودة عقبة من المحيط واجه هجوم كسيلة و حلفائه الروم فقتل أمام تهودة بالقرب من بسكرة ، و بذلك دخل كسيلة بقبيلته القيروان و بقى حاكمًا لها من(64-67هـ / 683-686م).

---

(1)- شارل فيرو : تاريخ جيجلي ، (د ط)، تر: عبد الحميد سرحان ، دار الخلدونية، 1431هـ/2010م ،ص85

(2)- غابرييل كامب :البربر ذاكرة و هوية ،(د ط) تر :عبد الرحيم حزل ، أفريقا الشرق ، المغرب ، (د ت) ، ص 169

فقد حكم العرب و البربر و المقيمين في المدينة و كذلك المناطق المحيطة، فالعرب لهم حق الإقامة و حق الاحتفاظ بدينهم ، و ليس من الواضح أن يكون قد إرتد هو نفسه عن الإسلام ، فنحن نجهل طبيعة الصلة التي ربطته مع البيزنطيين الذين ساعدوه على النصر ، هل هو حسن الجوار ؟ أم هو اتحاد أم تبعية ؟ و المؤكد أن هذه الولاية التي أنشأها المسلمون رآت أخر أجمل أيامها على يد حاكم و طني ، و هذا وضع مفارق أن يحكم رئيس وطني مملكة عربية بربرية . (1)

و الذي يستنتج من خلال مباحث الفصل الثالث ، أن المصادر سواءً المشرقية أو المغربية ، لم تشر إلى مسألة ردة كسيلة بصريح العبارة ، باستثناء بعض المصطلحات الهجينة التي أطلقت عليه كقولهم :(ضرب الله في و وجه كسيلة اللعين) ، فمصطلح الردة كان من اجتهاد المؤرخين المحدثين ، و هو لا يستند إلى أي دليل أو حقيقة تؤكده .

كما تضاربت كتابات المؤرخين المحدثين سواءً المشارقة أو المغاربة أو المستشرقين في مسألة الردة عند كسيلة ، فهناك من يرى أنه أسلم وارتد ، و البعض أنه أسلم و لم يرتد و البعض أنه أسلم و تمرد ، و البعض الآخر لم يتطرق لإسلامه و هو قليل .

---

(1)– جورج مارسيه : بلاد المغرب و علاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ،(د ط) ، تر :محمود عبد الصمد هيكل ، منشأة المعارف بالإسكندرية 1999 ، ص ، ص 35 ، 37

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع "مسألة كسيلة ما بين الإسلام و الردة (55هـ- 675م / 69هـ - 689م) ، تمكنا من الخروج بجملة من الاستنتاجات و هي :

1- بيان سياسة الأمويين الفاشلة و الجائرة مع المسلمين ، و ذلك نتيجة خوفهم على ملكهم ، و هي السياسة التى كان الإسلام و القادة الفاتحين ضحاياها ، فكيف نتصور العدالة و الحق و الإسلام من سلطة هي في حد ذاتها ليست بشرعية .

2- نجاح الفاتح أبو المهاجر دينار - خلال ولايته - في جذب البربر إلى جانبه بسلوكه الفريد من نوعه تجاه البربر ، و الذي يرجعه البعض لكونه نشأ بالديار المصرية ، و هي القريبة من بلاد المغرب ، فهو بذلك عارف بأحوال البلاد و طبائع أهلها، مدركًا أن العنف و القوة لا تجدي نفعًا متى استطاعت السياسة و الحكمة تحقيق الهدف المطلوب ، فانتهج سياسة مغايرة لأسلافه و هي التي أثمرت بإسلام البربر و احتكاكهم بالدين الجديد .

3- إساءة عقبة بن نافع الفهري رحمة الله عليه لكسيلة بن لمزم الأوربي، لم يتناساها ولم يغفرها له التاريخ ، وذلك راجع إلى قصر النظر في شؤون السياسة .

4- أن كسيلة أسلم و حسن إسلامه ، و هو ما تطرقت و أجمعت عليه المصادر التاريخية ، فمسألة إسلامه لا خلاف فيها ، و قد تبع إسلامه إسلام قومه و غيرهم من البربر ، و تبع ذلك فتح المغرب الأوسط و الأقصى ، لتعرف بذلك الفتوح في إفريقية مرحلة الاستقرار و التوسع .

5- أهم ما ميز هذه المرحلة هو الثأر و الانتقام لعزة النفس ، و هو إن دل فهو يدل أن موقعة تهودة هي حرب لرد الاعتبار و ليست حربًا ضد الإسلام و العرب

6- أن كسيلة خلال تواجده بالقيروان آمن أهلها على أنفسهم و أموالهم و إسلامهم و هو إن دل إنما يدل على مبادئه السمحة و عهده الذي لا يخلف .

7- تقصير المؤرخين سواءً القدامى أو المحدثين في دراسة السنوات الخمس التي حكم فيها كسيلة إفريقية ، و التي تعد إحدى الحلقات المفقودة من تاريخ المغرب الإسلامي كونها أول مرة يحكم فيها رئيس بربري مدينة عربية ، و التي تعتبر فترة مشوقة من المفيد تحديد معالمها ، و ربما يرجع هذا التقصير إلى استنفار المؤرخين من شخصية كسيلة نتيجة موقعة تهودة التي قتل فيها عقبة و أصحابه ، و ما لهم من محبة في نفوس العرب و المسلمين . و بذلك فعلى الباحث المسلم ، أن يضع إخوانه المسلمين كعقبة و كسيلة و أبو المهاجر، و غيرهم في إطارهم البشري حيث يجوز عليهم ما يجوز على غيرهم من البشر .

8- المصادر سواءً المشرقية أو المغربية ، لم تشر إلى مسألة ردة كسيلة بصريح العبارة باستثناء بعض المعاني الهجينة التي أطلقت عليه كقولهم :(ضرب الله في و جه كسيلة اللعين) .

9- مصطلح الردة كان من اجتهاد المؤرخين المحدثين ، و هو لا يستند إلى أي دليل أو حقيقة تؤكده .

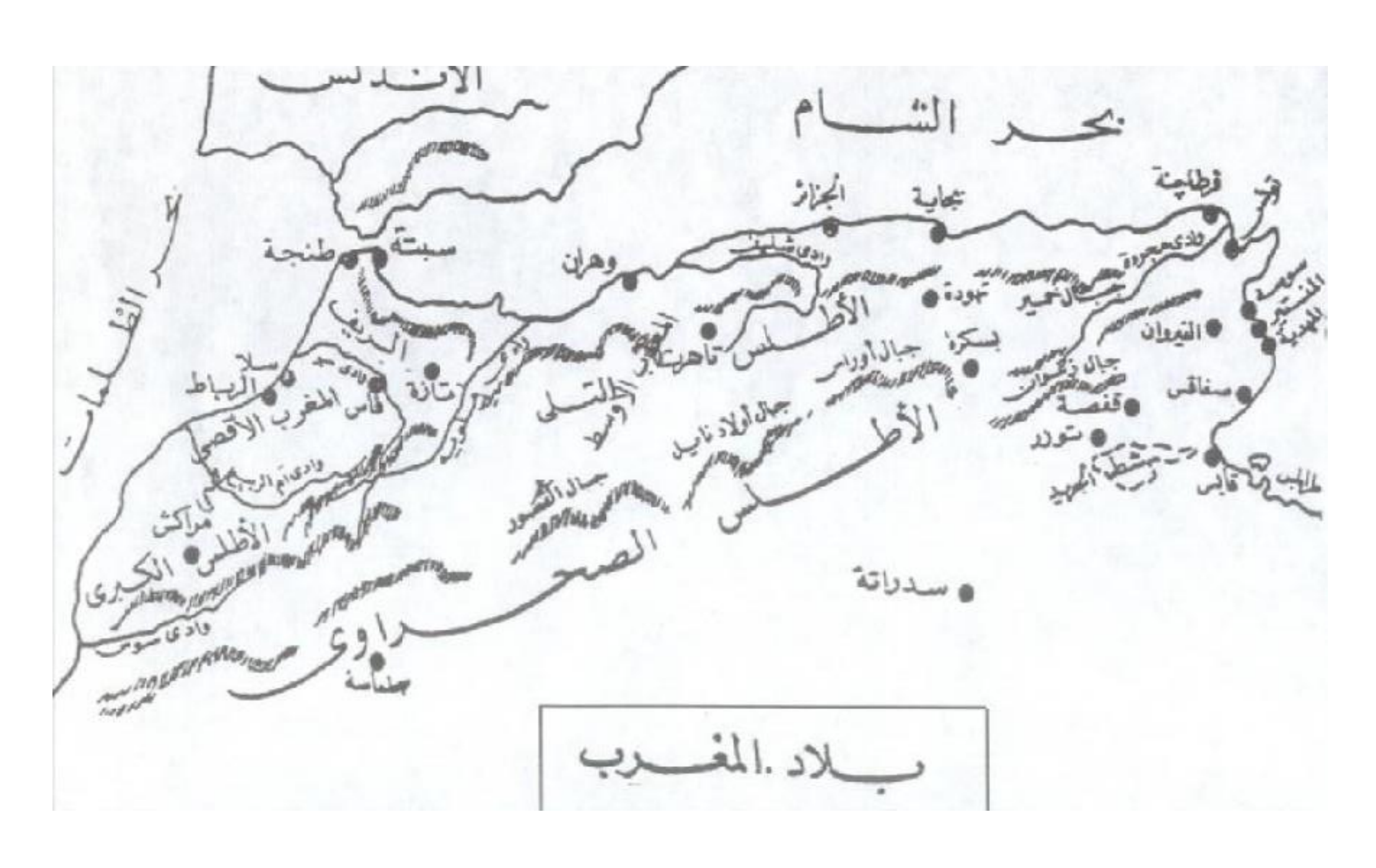
10- تضاربت كتابات المؤرخين المحدثين سواءً المشارقة أو المغاربة أو المستشرقين في مسألة الردة عند كسيلة ، فهناك من يرى أنه أسلم وارتد ، والبعض يرى أنه أسلم و لم يرتد ، و البعض أنه أسلم و تمرد ، و البعض الآخر لم يتطرق إلى لإسلامه و هو قليل.

11- لا يمكن الحكم على كسيلة بالردة ، نتيجة قتله لعقبة بن نافع الفهري ، فقتله لعقبة ليس دليلاً على ردته عن الإسلام ، فالعرب تعارفت أن من قاتلها وحاربها فهو مرتد ، وإن تم الأخذ بهذا المعيار و المقياس ، فكيف نفسر ما حدث بين علي و معاوية (رضي الله عنهما و أرضاهما)؟ حينها يمكن القول أن معاوية ابن أبي سفيان هو الآخر مرتد ، فلقد قاتل عليًا رضي الله عنه و غيره ، و لم تقل عنه المصادر أنه ارتد ، و كيف نفسر ما حدث بين المسلمين أثناء الخلافة الأموية ؟ أنسميه فتنة ؟ و بالنسبة للمسلم البربري نسميه ردة ! و الواقع يشهد أنه اختلاف سياسي ، فالنصوص لم تأتي بأقوال و أفعال لكسيلة يشتم فيها رائحة الردة ، أو تجعله يخرج عن دائرة الإسلام ، إذ يمكن القول أن كسيلة تمرد على السلطة و لم يرتد عن الإسلام .

و في الأخير فنحن في دراستنا لهذا الموضوع ، لم ناخذ بالقول ، من يدخل الجنة على حساب الأخر ، فالله يفعل ما يشاء ، و هو العليم الحكيم ، يدخل برحمته من يشاء ، و نسأل الله سبحانه و تعالى أن يدخلهما فسيح جنانه ، اللهم أمين

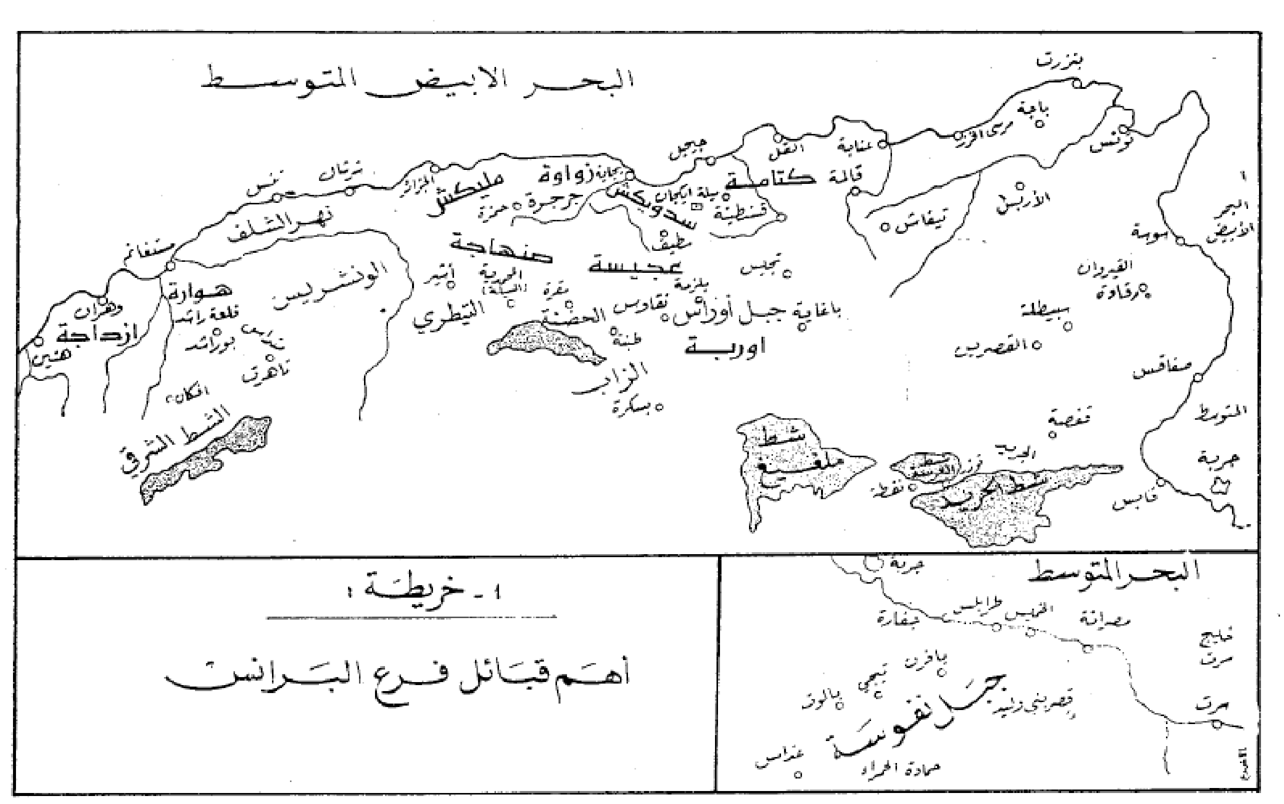
و نسأل الله سبحانه و تعالى أن يكون هذا العمل المتواضع خالصًا لوجهه الكريم ، إنه سميع الدعاء ، و صلي اللهم على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين ، و لا حول و لا قوة إلا بالله .

الملاحق



-ملحق رقم واحد-

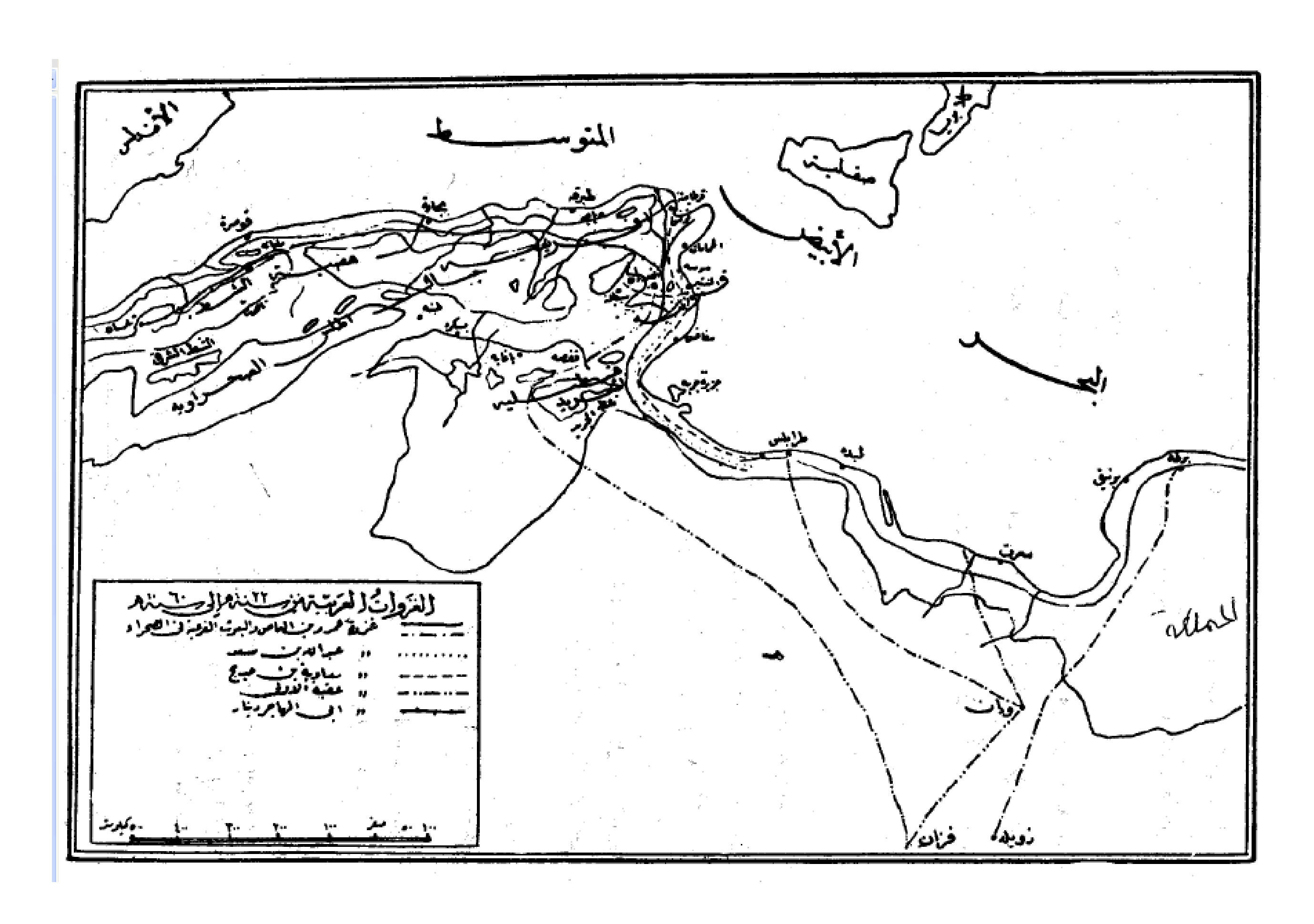
خريطة تمثل بلاد المغرب . **أنظر** : حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، (د ط)، مكتبة الثقافة الدينية ، (د م ط)،(د ت)، ص157



1 ـ خريطة : اهم قبائل فرع البــــرانس

- ملحق رقم اثنان –

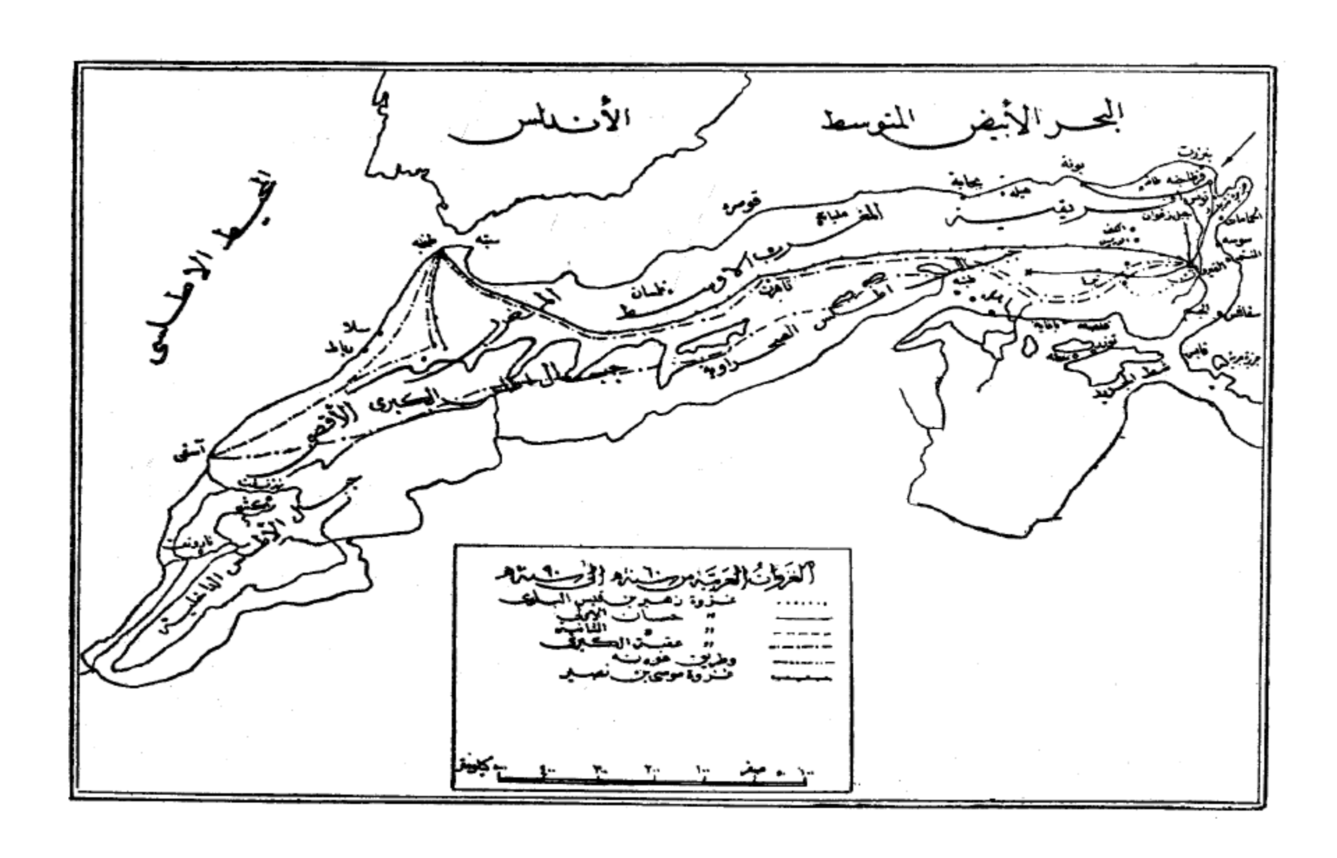
أنظر: موسى لقبال: المغرب الإسلامي ، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،(د ت)، ص204



- ملحق رقم ثلاثة –

خريطة تمثل سير الفتوح الإسلامية في بلاد المغرب من سنة 22هـ إلى غاية 60هـ

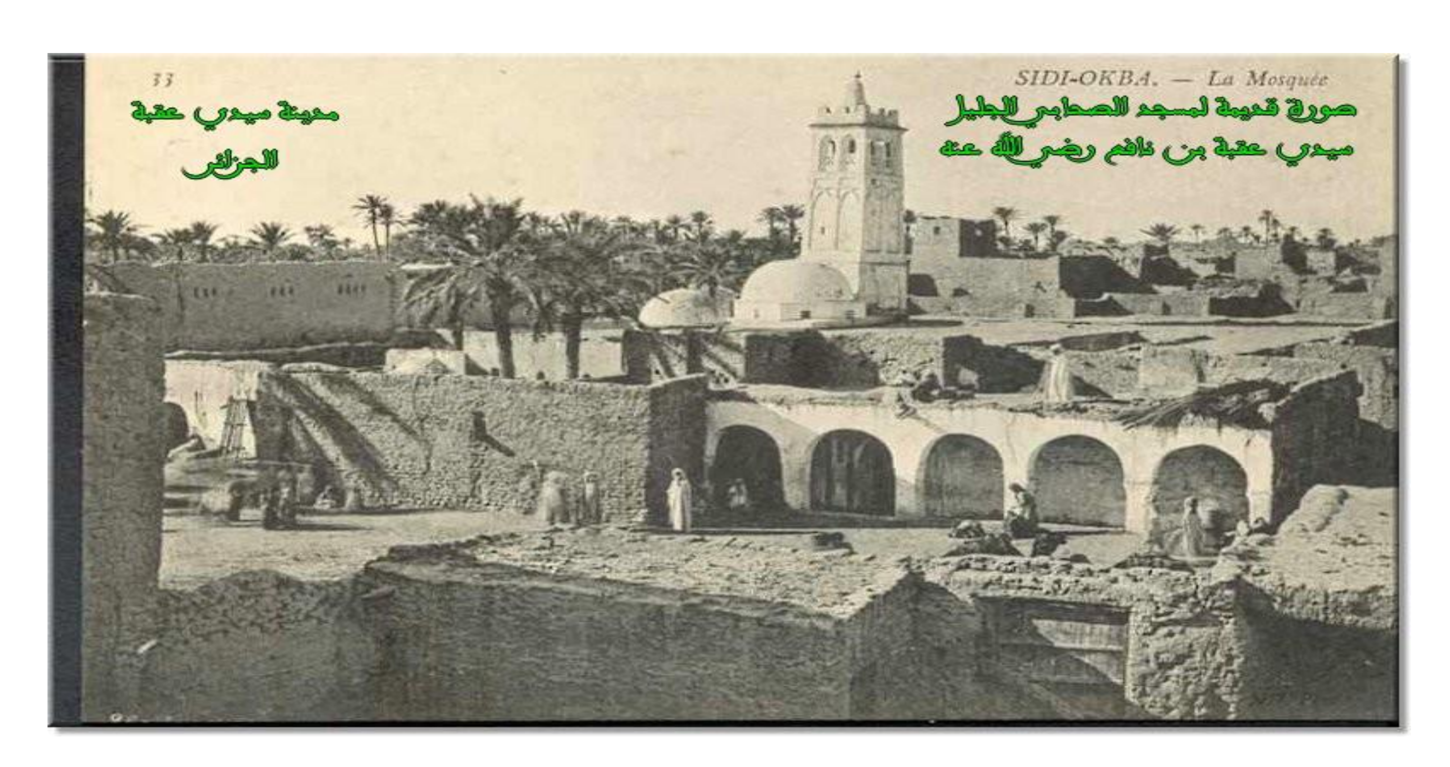
أنظر: محمود شيت خطاب: قادة فتح المغرب العربي ، ج1،ط7، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، 1404هـ/1984م،ص 55



- ملحق رقم أربعة –

- خريطة تمثل سير الفتوح الإسلامية في بلاد المغرب من سنة 60هـ إلى غاية 90هـ

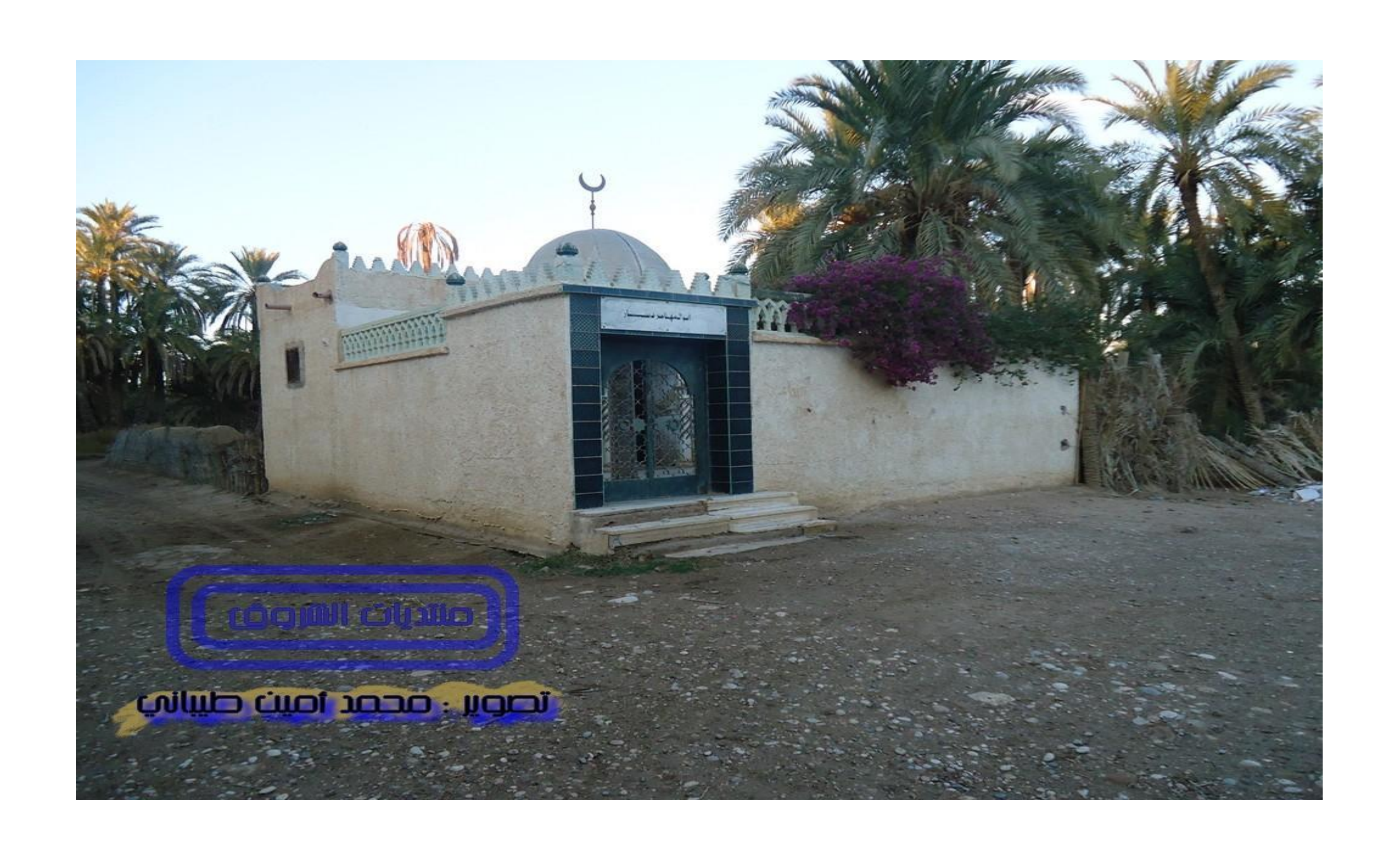
أنظر : محمود شيت خطاب ، المرجع السابق ، ص 105



- ملحق رقم خمسة –

– صورة تمثل مسجد الصحابي الجليل سيدي عقبة بن نافع رضي الله عنه -

https://www.google.dz/url?sa=i&rct=j&q=&esrc=s&source=images&cd=&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwiCxZzLuIvMAhVMBBoKHaonBjUQjB0IBg&url=http%3A%2F%2Fwww.nawaret.com%2F%25D8%25B2%25D8%25A7%25D9%2588%25D9%258A%25D8%25A9-%25D8%25A7%25D9%2584%25D9%2582%25D8%25B1%25D8%25A7%25D8%25A1%2F%25D9%2585%25D8%25B4%25D8%25A7%25D8%25B1%25D9%2583%25D8%25A7%25D8%25AA-%25D9%2585%25D9%2586%25D9%2582%25D9%2588%25D9%2584%25D8%25A9%2F%25D8%25A8%25D8%25B3%25D9%2583%25D8%25B1%25D8%25A9-%25D8%25A7%25D9%2584%25D9%2588%25D9%2584%25D8%25A7%25D9%258A%25D8%25A9-%25D8%25B1%25D9%2582%25D9%2585-07&psig=AFQjCNFJujQRTDJsutspEN7JuwRY3u3t7w&ust=1460629828343522 /, 14/04/2016, 11 :26



- ملحق رقم ستة –

- صورة تمثل مقام ضريح الصحابي الفاتح أبو المهاجر دينار –

https://www.google.dz/url?sa=i&rct=j&q=&esrc=s&source=images&cd=&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwiTg-XCtIvMAhUGNxQKHflgA-sQjB0IBg&url=http%3A%2F%2Fmontada.echoroukonline.com%2Fshowthread.php%3Ft%3D224544&psig=AFQjCNFJujQRTDJsutspEN7JuwRY3u3t7w&ust=1460629828343522/ 14/06/ 2016, 11 :15

فهارس عامة

1- فهرس الأعلام

2- فهرس الأماكن الجغرافية

3- فهرس القبائل و الجماعات

4- فهرس المذاهب و الأديان

1- فهرس الأعلام :

- ب -

- ج -

- ح -

- ق -

- ك -

- م-

2- فهرس الأماكن الجغرافية :

- ب -

- ت -

- ج -

- ح -

- ك -

- ل -

- م -

3- فهرس القبائل و الجماعات :

4 – فهرس المذاهب و الأديان :

قائمة المصادر و المراجع

-القرآن الكريم برواية ورش

-أولاً: المصادر

-ثانيًا: المراجع

أ- باللغة العربية

ب- المراجع المعربة

ج- المراجع الفرنسية

-ثالثًا: المقالات

-رابعًا: الرسائل الجامعية

-خامسًا : القواميس و المعاجم

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم (برواية ورش)

أولاً: المصادر

❖ ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقية و تونس ، ط1، مطبعة الدولة التونسية ، 1286هـ .

❖ ابن أبي زرع أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمر: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، د ط، صور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1972م.

❖ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج4، د ط، تح: علي معوض و عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت).

❖ (ــــــــــ): الكامل في التاريخ، ط1، مج3، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ/ 1987م.

❖ ابن خلدون عبد الرحمن: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أخبار العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، د ط، تح: أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، (د ت).

❖ ابن عبد الحكم : فتوح إفريقية و الأندلس، د ط، تح: عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م.

❖ (ــــــــــ): فتوح مصر و المغرب، ج1 ، د ط، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (د ت).

❖ ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، ط3، ج1، تح : س. كولان و ليفي بروفنسال، د م ط ، بيروت، 1983م.
❖ أبي المحاسن يوسف بن ثغري بَرْدي الأتابكي جمال الدين: النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ج1، د ط، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت).
❖ الأصطخري: المسالك و الممالك، (د ط)، (د م ط)، (د ت).
❖ البكري أبو عبد الله: المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، د ط، مكتبة المثنى، بغداد، (د ت).
❖ البلاذري أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر: فتوح البلدان، د ط، تح: عبد الله أنيس الطباع و عمر أنيس الطباع، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، 1408هـ/ 1987م .
❖ الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ج2، د ط، تر: محمد حاجي، د م ط ، بيروت، 1983م.
❖ الحموي ياقوت و أبي عبد الله شهاب الدين: معجم البلدان، مج1، مج3 ، مج5 ، دار صادر ، بيروت، 1995م.
❖ الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي: معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان، د ط، تع: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي ، د م ط، (د ت).
❖ الرقيق القيرواني أبي إسحاق إبراهيم بن القاسم: تاريخ إفريقية و المغرب، ط1، تح: محمد ذينهم عزب، دار الفرحاني للنشر و التوزيع، 1414هـ/1994.

❖ الطبري أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل و الملوك، ج5، ط2، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1919م.

❖ المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية و زهادهم و نساكهم و سير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم ، دار الغرب الإسلامي، 1403هـ/ 1983م.

❖ مجهول: مفاخر البربر، ط1، تح: عبد القادر بوباية ، دار أبي قراق للطباعة و النشر، 2005م.

❖ المقدسي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، د ط، مطبع بريل، 1877م.

ثانيًا: المراجع

أ – باللغة العربية:

❖ الباجي أبي عبد الله محمد الباجي المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، لابن المؤلف: عبد العزيز المسعودي، ط2، مطبعة بيكار و شركائه نهج نيبال،ع4، بتونس، (د ت.)

❖ بونار رابح: المغرب العربي تاريخه و ثقافته، ط2 ، دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر، (د ت).

❖ بيضون إبراهيم: التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، د ط، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1979م .

❖ حمدي عبد المنعم محمد حسين: مدينة سلا في العصر الإسلامي، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، 1993م.

❖ دبوز محمد علي: تاريخ المغرب الكبير، ط2 ، ج2، مؤسسة توالت الثقافية، 2010م .

❖ ذنون طه عبد الواحد: الفتح العربي الإسلامي في شمال إفريقيا و الأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي، 2004م .

❖ الزاهد أحمد: الغزو العربي لشمال إفريقيا (بين نبالة النص و دناءة الممارسة)، د ط ، مؤسسة تاوالت تامنغاست ، د ت.

❖ الزيادي محمد فتح الله: ظاهرة انتشار الإسلام و موقف بعض المستشرقين منها، د ط، المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان، ليبيا، 1392ه / 1983م.

❖ سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، د ط، ج1، منشأة المعارف، 1979 م.

❖ السلاوي أحمد بن خالد الناصري: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، د ط، ج1 ، د م ط، (د ت) .

❖ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 1999م.

❖ شلبي أحمد: موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية، ط7، ج2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1984م.

❖ عبد الواحد أحمد قادري: الردة في الإسلام و خطرها على العالم الإسلامي، ط2، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، 1405ه / 1983م.

❖ عصام الدين عبد الرءوف الفقي: تاريخ المغرب و الأندلس، د ط، مكتبة نهضة الشروق جامعة القاهرة، (د ت).

❖ علي الصلابي محمد: الدولة الأموية عوامل الإزدهار و تداعيات الإنهيار، ط2، مج1، دار المعرفة، لبنان، 1429ه / 2008م.

❖ لقبال موسى: المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، (د ت).

❖ مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج2، د ط، تق، محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د ت).

❖ محمد زيتون محمد: المسلمون في المغرب و الأندلس، د ط، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، 1411ھ / 1990م.

❖ محمود شيت حطاب: قادة فتح المغرب، ط1، ج1، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 1404ھ / 1984م .

❖ المدني أحمد توفيق: قرطا جنة في أربعة عصور (من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي) ، د ط، ش و ك، الجزائر، 1986م.

❖ (ـــــــــــــــــ): كتاب الجزائر (تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا و جغرافيتها الطبيعية و السياسية و عناصر سكانها و مدنها و نظاماتها و قوانينها و مجالسها و حالتها الاقتصادية و العلمية و الاجتماعية) ، د ط، المطبعة العربية، الجزائر، 1931م.

❖ مؤنس حسين: فتح العرب للمغرب، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، د م ط، (د ت).

❖ (ـــــــــــــــ): معالم تاريخ المغرب و الأندلس، د ط، مكتبة الأسرة و الأعمال الفكرية، 1992م.

ب – المراجع المعربة:

❖ أ ف غوتييه: ماضي شمال إفريقية، د ط، ج2 ، تر : هاشم الحسيني، (د م ط)، (د ت).

❖ إتوري روسي: ليبيا من الفتح العربي حتى سنة 1911م، د ط ، تر و تق: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، 1411هـ / 2010 م .

❖ بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ط5، تر: نبيه أمين فارس و منير البعلبكي ، دار العلم للملايين، بيروت، 1973م .

❖ بل ألفريد: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، د ط، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، (د ت).

❖ جورج مارسيه: بلاد المغرب و علاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1999م.

❖ روبين دانيال: التراث المسيحي في شمال إفريقيا (دراسة تاريخية من القرن الأول الهجري إلى القرون الوسطى)، د ط، تر: سمير مالك بمساعدة . م . الخوري و ع . المهدي و إخوة آخرون ، دار المنهل للحياة، لبنان ، 1999م .

❖ شارل فيرو: تاريخ جيجلي، د ط، تر: عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية، 1431هـ / 1991م.

❖ كامب غابربيل: البربر ذاكرة و هوية، د ط، تر: عبد الرحيم حزل، أفريقا الشرق، المغرب، (د ت).

ج – المراجع الفرنسية:

❖ Ernest (Mercier): Histoire de l◌́Afrique septentrionale(Béribérie)Depuis les temps les plus Recules jusqu’a la conquête Française(

1830),Tome premier, éditeur Ernenest Leroux , 28 Rue Bonaparte ,1988 .

- Maurice (Caudel): Les Premières invasion Arabes dans L'Afrique du nord) 21_78h / 641-697j-c) , éditeur Ernenest Leroux, 28 Rue Bonaparte ,1900.

ثالثا: المقالات

- بن عميرة محمد: "موقف الكاهنة من الفتح الإسلامي"، مجلة الدراسات التاريخية، ع2، 1406هـ / 1986م.
- محمد بن ناصر بن أحمد الملحم: "موقف كسيلة بن لمزم من الفتح الإسلامي للمغرب"، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية و الإدارية)، مج1، ع1، مارس 2000م.

رابعا: الرسائل الجامعية

- رحماني موسى: الأوراس في العصر الوسيط (من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر 27 ــ 362هـ /637 ــ 972م)، دراسة اجتماعية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، الجزائر، 1427ـ1428هـ/2006ـ2007م.

خامسًا: المعاجم و القواميس

إبن منظور: لسان العرب، ج3 ، ج5 ، (د ط)، دار صادر، بيروت، 1374هـ.

فهرس الموضوعات